السبت 10 تشرين الأول 2020
العدد 4170 السنة الخامسة عشرة
Samedi 10 Octobre 2020 n°4170 15ème année

24 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

ماهر الشريف
تأريخ حداثة فلسطين

باخرة الزهراني
لبنان يسرق البنزين السوريّ؟ [3]

ترسيم الحدود

- ... بانتظار موقف عون
- «إسرائيل» تروّج لـ«اتفاق سلام»

[2 ـ 3]

(هيثم الموسوي)

تحقيق

روّاد الكازينو زادوا 30% عن العام الماضي
إقبال على القمار: «الفيش» هو الحلّ!
6

تقرير

لبنان يحترق نسخة 2020
7

الحدث

بوادر تهدئة في قره باغ:
موسكو تخرق جدار الأزمة
14

على الغلاف

ترسيم الحدود: بانتظار موقف عون

بعدَ أن حاز ملف الترسيم في عهدة رئيس الجمهورية العماد ميشال عون، يُنتظر من الأخير موقف بشأن الوفد الذي أعلن وزير الطاقة الإسرائيلي أنه سيمثل تل ابيب في مفاوضات ترسيم الحدود. كما يُنتظر بأن يتمسّك لبنان من جهته بمستوى التمثيل العسكري والتقني، فلا يلاقي العدو في منتصف الطريق

ميسم رزق

يُسحَب لبنان تدريجياً نحو ممرّ خطِر، وسط إصرار أميركي - إسرائيلي على أن تكون المفاوضات غير المباشرة مع العدو على ترسيم الحدود البحرية هي سقوط آخر ستار فاصل، لتُصبح بيروت وكأنها انضمت الى ركب المطبّعين، عبر القبول بمحادثات ذات طابع سياسي. تتكشّف الأدلة على ذلك، الواحد تلو الآخر. رمت تل أبيب مساء أول من أمس صنارتها، عبر الإعلان عن الوفد الذي سيمثلها على طاولة المفاوضات في الناقورة، ليتبيّن بأنها رفعت مستوى التمثيل من عسكري - تقني، إلى سياسي من الوزن الثقيل، إذ سيضمّ الوفد المستشار السياسي لرئيس حكومة العدو، رؤوفين عازار، ورئيس المنظومة السياسية في وزارة الخارجية الإسرائيلية، الون بار. وعازار ليس مستشاراً وحسب، بل هو يرأس شعبة السياسة الخارجية في رئاسة حكومة العدو، التي تنسّق التخطيط السياسي الإستراتيجي في مجلس الأمن القومي لمصلحة «السلطة السياسية» الإسرائيلية. فكيف سيتعامل لبنان الرسمي مع هذا الأمر؟ هل على طريقة «أخذ العلم» به والتكيّف معه؟ أم سيقف بالمرصاد ضد إصرار العدو الإسرائيلي على جرّ قدم لبنان إلى الفخّ؟

ما قاله رئيس مجلس النواب نبيه برّي يومَ أعلن اتفاق الإطار من عين التينة، مؤكداً انتهاء دوره، وانتقال المسؤولية إلى الرئاسة الأولى وقيادة الجيش، وهو ما ثبّته عون بالإشارة إلى تسلّمه المفاوضات وفق ما ينصّ عليه الدستور. مصادر «بعبدا» أشارت إلى أن موضوع الوفد «قيد النقاش»، وأن الرئيس عون «بدأ مشاورات في هذا المجال، وسيتحدث إلى قيادة الجيش». المصادر نفسها أكدت أن «لا قرار بشأن الوفد بأن «القرار هو حصراً بيد رئيس الإسرائيلي، فنحن لم نتبلغ من الأمم المتحدة أي شيء رسمي، كما لم تتبلغ منا أيضاً لأن الوفد اللبناني لم يكتمل بعد». وبينما أكدت مصادر الجيش الجمهورية»، أشارت إلى أن «القيادة تقوم بالتحضيرات الروتينية، لجهة تجميع المعلومات عن وفد العدو، وتحضير الخرائط وكل ما يحيط بالملف».

(هيثم الموسوي)

في هذا الإطار، جرى التداول بمعلومات عن تعديلات سيجريها لبنان على الوفد الذي سيمثله، رداً على الاستفزاز الإسرائيلي. علماً أن الرئيس عون كان قد حسم أسماء أعضاء الوفد، وهم: العميد الطيار بسام ياسين (نائب رئيس أركان الجيش للعمليات)، إضافة إلى كل من: العقيد الركن البحري مازن بصبوص، الخبير في المفاوضات الحدودية نجيب مسيحي، ورئيس هيئة إدارة قطاع البترول وسام شباط وعدد من الخبراء. لكن المثير للغرابة، هو ميل بعض الجهات إلى توسيع الوفد ليضمّ شخصية دبلوماسية تمثل وزارة الخارجية، مع أن الاتفاق اللبناني كان ينصّ على مفاوضات تقنية. وقد علمت «الأخبار» أن الاختيار وقع على هادي هاشم، مدير مكتب وزير الخارجية. لكن «ميزته» الأساسية هي في أنه كان مدير مكتب الوزير جبران باسيل، وكان ولا يزال مستشاراً له وقريباً منه، إلى حد أن باسيل عطّل مناقلات «الخارجية» لأجله. لكن المسألة ليست في قرب الهاشم من باسيل أو غيره، بل في أن ضمّه إلى الوفد اللبناني هو كمن يُلاقي العدو في منتصف الطريق، وإن عن غير قصد. فهل هذه مسايرة للوسيط الأميركي؟

أمرٌ آخر لوجستي يجب على لبنان أن يقف عنده، وهو جلوس الوفدين في غرفة واحدة. صحيح أنهما لن يتبادلا الحديث بشكل مباشر، لكن على لبنان أن يكرّس فكرة التفاوض غير المباشر، وأن يتمسك بصيغة لجنة نيسان 1996 التي تُعد هذه المفاوضات امتداداً لها، لقطع الطريق على «الوسيط» الأميركي والعدو الإسرائيلي، ومنعهما من استغلال مفاوضات تقنية وتحويلها إلى انتصار سياسي لهما.

> مصادر بعبدا: الرئيس عون يدرس القضية والأمر «قيد النقاش»

مصادر رفيعة المستوى في فريق 8 آذار أكدت أن «التجرؤ الذي نشهده قبل موعد الجلسة الأولى من المفاوضات غير مقبول». وفي المقابل فإن «الكلام عن ضمّ شخصيات غير تقنية وغير عسكرية إلى الوفد اللبناني أمر غير بسيط على الإطلاق، فنحن بذلك نؤلف وفداً سياسياً فضفاضاً يوازي الوفد الإسرائيلي، ولا يجوز السكوت عن ذلك».

يعود عمر ملف الترسيم عشر سنوات إلى الوراء. عقد من الزمن، تصدّر فيه هذا الملف الواجهة أحياناً ونام في الأدراج أحياناً أخرى. أكثر من موفد أميركي تسلّموا مهمة التفاوض مع لبنان، وفشلوا جميعاً في انتزاع تنازلات تتناسب والمصلحة الإسرائيلية، بعدَ أن رفض لبنان كل الطروحات التي أتت إما ترغيباً أو ترهيباً، قبل أن ينجح في فرض إطار التفاوض الذي يُريده لبنان، وأهم ما فيه التفاوض غير المباشر برعاية الأمم المتحدة، والتلازم بين البرّ والبحر، وهما نقطتان كان العدو الإسرائيلي يرفضهما بالمطلق. فهل تضيع جهود السنوات الماضية في أسبوعين؟ على رئيس الجمهورية تدارك الأمور، وإلا فإن هذه «الشكليات» بما تحمله من دلالات رمزية ستتراكم أمام أيّ تهاون لبناني، فيحصل العدو على ما يريده على طبق من فضة!

آمال إسرائيلية مفرطة: احتمالات «اتفاق السلام» مع لبنان تتعزّز

يحيى دبوق

بدأت «إسرائيل»، منذ الآن، وقبل بدء المفاوضات البحرية مع لبنان، الترويج لـ«مؤامرة» حزب الله على التفاوض، إن لم يؤدِّ هذا الأخير إلى النتائج التي تترقّبها وتعمل عليها. والمعادلة التي بدأ العدو يروّج لها هي أن «نجاح المفاوضات خطوة نحو التطبيع و«السلام» بين الجانبين، أما الفشل، فسببه حزب الله، حصراً.

الواضح أن شهية تل أبيب مفرطة تجاه المفاوضات، أقله لجهة النيات والمساعي، سواء منها ما يتعلق بالمفاوضات نفسها ومجرياتها ونتائجها، المرتبطة بالفائدة الاقتصادية عبر تسوية تؤمّن لها الاستحواذ على جزء من حقوق لبنان في غازه ونفطه، أم ما يتعلق بإمكانيات نظرية يمكن البناء عليها لتحقيق مروحة واسعة من المصالح، التي لا تقتصر على التفاوض الحدودي. تبدو «إسرائيل» أنها تتعامل مع المفاوضات بوصفها أيضاً وسيلة قتالية تستخدمها في الحرب التي تخوضها ضد المقاومة للإضرار بها.

واحدٌ من التعبيرات العبرية الصادرة أمس وذات دلالة، ما ورد في صحيفة «يديعوت احرونوت» في سياق مقابلة رئيس قسم الأبحاث في الاستخبارات العسكرية، درور شالوم، الذي أكد أن احتمالات التوصل إلى «اتفاق سلام» مع لبنان، زادت عمّا كانت عليه بعد الاتفاق على المفاوضات بين الجانبين حول المياه الاقتصادية، «لكن يمكن حزب الله أن يحبط هذا الاحتمال إذا اتخذ قرارات خاطئة من شأنها نسفه».

هذا «التحذير» الصادر عن شخصية استخبارية تُعد «المقدّر القومي» في «إسرائيل»، يُعبّر عن إرادة تحصيل فائدة في اتجاهين اثنين: الأول، التطلع إلى المفاوضات نفسها على أنها مقدمة لمستوى متقدم من التطبيع اللبناني مع «إسرائيل»، ورفع مستوى الوفد الإسرائيلي المفاوض، بما يشمل مشاركة رئيس القسم الاستراتيجي في شعبة التخطيط في الجيش الإسرائيلي، إضافة إلى رئيس التخطيط السياسي الاستراتيجي في مجلس الأمن القومي (مستشار رئيس حكومة العدو لشؤون السياسة الخارجية)، وكذلك شخصية اقتصادية تدير الشأن التقني في المفاوضات، بل وأيضاً الحديث عن إمكان مشاركة وزير الطاقة يوفال شتاينتس لاحقاً في جولات مقبلة من المفاوضات، كل ذلك إشارة واضحة إلى إرادة تظهير التفاوض، وربما إرادة توجيهه، إلى ما يتجاوز الخلاف التقني على الحدود البحرية، الذي يُعد بطبيعته امتداداً لتحديد خط الانسحاب الإسرائيلي عام 2000 برعاية من الأمم المتحدة، والمعروف بالخط الأزرق.

برز في التعليقات أمس، تقرير صحيفة «زمان إسرائيل»، التي شدّدت على أن «التوصل إلى حل ما للخلاف عبر المفاوضات المنوي مباشرتها الأسبوع المقبل، يؤدي إلى إتاحة الفرصة أمام الجانب اللبناني لبدء التنقيب في منطقة يُرجح أن تحوي كميات كبيرة من الغاز الطبيعي». وهذا هو المقصود والهدف في السياق الإسرائيلي: «حقول الغاز في لبنان فيها بُعدٌ كابح. إيجاد الغاز سيُنتج تعلّقاً اقتصادياً لبنانياً بهذا المورد، ما سيجعله ثروة استراتيجية يمكن لإسرائيل ضربها. من هنا سينشأ ميزان ردعي (متعادل)، وعندها لن تكون منصات التنقيب ومنشآت التسييل الإسرائيلية وحدها هدفاً استراتيجياً، بل أيضاً المنشآت في لبنان».

التقرير وإن كان يُظهر أن «إسرائيل» ستجني فائدة أمنية عبر تلقّف منشآت الغاز اللبنانية المقبلة في عرض المتوسط بوصفها عامل ردع لحزب الله، فإنه يقرّ في الموازاة أن ردع حزب الله نفسه ضدّ «إسرائيل» موجود ومحقّق وتلزمها موازنته، ما يعني أن تل ابيب تسعى إلى تعزيز تبادلية الردع، وهو ما لا يتعارض بالمطلق مع الموقف الدفاعي لحزب الله.

في التقرير نفسه، يظهر أن «إسرائيل» تبدأ مفاوضاتها مع لبنان متسلّحة بمطبّعيها الجدد في الخليج:

> تل ابيب: حزب الله هو السبب... إنْ فشلت المفاوضات مع لبنان

المفاوضات بين «إسرائيل» ولبنان، المفترض أن تبدأ قريباً برعاية أميركية، لها أهمية إقليمية كبيرة تتجاوز «التفاوض المباشر» بين الطرفين. العدو يأتي إلى المفاوضات ليس بوصفه «دولة معزولة»، بل كحليف لمصر والإمارات والبحرين والسعودية. ويرد أيضاً في التقرير، بهدف التحريض المبكر على حزب الله، أن «اللبنانيين يفهمون جيداً خريطة المصالح الجديدة في الشرق الأوسط، وسيكون عليهم قطع شوط طويل، من المشكوك فيه أن يمرّ بهدوء من دون تدخل مانع من جانب حزب الله».

مع ذلك، برزت أمس دعوة صحيفة «جيروزاليم بوست» إلى الامتناع عن تصدير التفاؤل المبكر للجمهور الإسرائيلي، إذ شدّدت على أن «المحادثات هي خطوة في الاتجاه الصحيح وذات تداعيات مهمة، لكنها بعيدة كلّ البعد عن تطبيع العلاقات».

في المحصلة، تدير إسرائيل، كما يبدو من عينات المقاربة العبرية المعلنة لموضوع مفاوضات الترسيم، حرباً في اكثر من اتجاه لتحصيل فوائد متعددة. الجامع المشترك بين معارك هذه الحرب هو حزب الله، الذي دفع إسرائيل في الأساس للامتناع عن استخدام القوة العسكرية لفرض إراداتها والسيطرة على ما تدّعيه حقاً مائياً لها. وكذلك هو الذي دفعها لقبول منطق التفاوض المُفضي ربما إلى تسويات، فيما تأمل من الحل، إن جرى التوصل إليه وبات للبنان منشآت غازية، إلى تقليص ردع حزب الله عبر تهديده منشآتها الغازية.

أما فشل المفاوضات، إن حصل، فستلقي اللوم فيه على الحزب نفسه، حيث جزء من الداخل اللبناني ينتظر إلى جانب تل أبيب، للتصويب على المقاومة كونها مسبّبة فشل المفاوضات، تماماً كما صوّب عليها، لأنها «سمحت» للمفاوضات نفسها أن تبدأ.

قضية

باخرة الزهراني: لبنان يسرق البنزين السوريّ؟

حسن عليق

في أيلول الفائت، دخلت باخرة آتية من اليونان المياه الإقليمية اللبنانية، وتوقّفت قبالة منشآت النفط في الزهراني. سريعاً، سوّقت استخبارات الجيش اللبناني خبريات تشير إلى أن الباخرة محمّلة بموادّ ممنوعة، بناءً على كتاب معلومات «مجهول» المصدر. جرى تفتيش الباخرة، فتبيّن أنها محمّلة بمادة البنزين. التحقيق مع طاقم الباخرة، أظهر أنها آتية من اليونان، وأنها محمّلة بكمية من البنزين جرى شراؤها من الدولة الأوروبية. في الوقت عينه، بدأت «ماكينة» أمنية تروّج لشائعات تفيد بأن الباخرة محمّلة ببنزين من منشآت الزهراني، وأن هذا البنزين مدعوم من مصرف لبنان يُراد تهريبه إلى سوريا. وزجّت الماكينة اسم شركة لبنانية، يستهدفها كارتيل النفط بالشائعات، لأنها تتعامل مع شركات روسية. الماكينة إياها روّجت هذه الشائعات إلى حدّ أن محاولة التدقيق بها مع مصادر مختلفة، كانت تضعها في مصاف «المعلومات المؤكدة». لكنها لم تكن سوى شائعات.

التحقيق الذي أجرته استخبارات الجيش (لا أحد يعلم وفق أي نص قانوني تحرّكت في قضية هي في حدها الأقصى جمركية) والنيابة العامة الاستئنافية في الجنوب، توصّل إلى تحديد هوية مالكي شحنة البنزين، ووجهتها، ومسارها. البنزين اشتُري من اليونان، ودُفع ثمنه، ولا صلة له بأموال الدعم اللبنانية. وطاقم الباخرة أراد الالتفاف على عقوبات قانون قيصر الأميركي، فأبلغ اليونانيين أن وجهته لبنان. وقصد المياه الإقليمية اللبنانية لتسجّل مواقع الرصد «حركة دخول» إلى «بحر الزهراني». وكان ينوي بعد قضاء وقت قصير قبالة الشاطئ الجنوبي، إطفاء أجهزة تحديد الموقع الجغرافي، وأن يتجه شمالاً نحو الساحل السوري، لكن جرى توقيفه.

المعضلة اليوم أن ثمّة من زيّن لقيادة الجيش أن في مقدورها مصادرة السفينة وحمولتها، بناءً على المرسوم رقم 6338 الصادر يوم 15 أيار 2020، والمنشور في الجريدة الرسمية يوم 21 أيار، تحت عنوان «مصادرة جميع المواد التموينية وكافة أنواع المحروقات وبوجه عام جميع المواد المدعومة من الخزينة العامة والتي يتم إخراجها من لبنان». عنوان المرسوم واضح. فهو يمنح السلطات حق مصادرة المواد المدعومة بأموال عامة، والمراد تهريبها من لبنان، لما في ذلك من ضرر على الاقتصاد الوطني، وعلى موجودات مصرف لبنان. كيف ستتم إذاً مصادرة حمولة باخرة الزهراني وحمولتها؟ نص المرسوم يتحدّث عن مصادرة «جميع المواد التي يتم إدخالها أو إخراجها من لبنان بصورة غير شرعية»، «كما تُصادر أيضاً السيارات والآليات المستعملة لهذه الغاية».

وبحسب مصادر معنيّة بالتحقيق، فإن قيادة الجيش قرّرت مصادرة البنزين، دون السفينة، على اعتبار أن مصادرة السفينة ستُعد أمراً مبالغاً فيه، بحسب مصادر رسمية! وتستند قيادة الجيش إلى نص المرسوم، متجاهلة أنه إنما صدر لمكافحة عمليات التهريب التي تستنزف الخزينة العامة، بحسب ما هو وارد في «عنوانه» في الجريدة الرسمية. وقد أصدره مجلس الوزراء في إطار إجراءات مكافحة التهريب إبان فترة التعبئة العامة الخاصة بجائحة كورونا. وليس فيه، قانوناً، ما يتيح مصادرة البنزين من باخرة الزهراني، إلا إذا تقرّر التحايل على نصه وتفسيره وفق ما تشتهيه واشنطن، التي تعاقب الشعب السوري عبر حرمانه من استيراد ما يحتاج إليه.

المعضلة الثانية أن أحداً من القوى السياسية لا يجرؤ على إثارة هذا الملف، لسببين: الأول خشيتها من اتهامها بتعريض لبنان لعقوبات قانون قيصر، والثاني أن المنخرط في عملية المصادرة ليس سوى قيادة الجيش، التي «لا تُمَس».

أمام هذا الواقع، يجري إدخال لبنان، رغماً عنه، في دائرة الدول التي تشارك في محاصرة سوريا. ولا بد هنا من أن تُقال الأمور بوضوح: من حق السوريين القيام بكل ما هو متاح لهم، للتحايل على قانون قيصر، وغيره من قرارات العقوبات الجائرة. والمشاركة في سرقة ما يشترونه بالقليل مما بقي لديهم من أموال، إنما هي جريمة بحقهم، وإعلان للعدوان عليهم. وليس المطلوب من لبنان أن يتحمّل ما لا طاقة له به. كل المراد هو ألا يكون شريكاً في العدوان على سوريا.

هذه القضية تحتاج إلى تدخّل عاجل من رئيس الجمهورية، العماد ميشال عون. وكما في الناقورة، حيث من غير المسموح تحويل مفاوضات تقنية إلى مفاوضات سياسية يريد العدو استغلالها لتمرير أجندة التطبيع، وتهدف واشنطن إلى جعلها مدخلاً لمسار سياسيّ، كذلك في الزهراني، من غير المسموح استخدام «شبهة» تقنية للسطو على موارد شحيحة للشعب السوري، بناءً على أوامر أميركية. كل واحدة من الخطيئتين تجلب عاراً لا يُمحى.

رسائل إلى المحرر

توضيح من «إيدال»

توضيحاً للمقال الوارد اليوم في صحيفتكم تحت عنوان: «ما بعد إفلاس المصارف التجارية: كيف تنطلق عجلة الاقتصاد؟»، وفي إطار حقّ الردّ الذي يكرّسه قانون المطبوعات، تودّ المؤسسة العامة لتشجيع الاستثمارات في لبنان أن توضح أن منصّة ملاءمة الاستثمار ما زالت قيد الإعداد، وأنّ التأخير الحاصل هو نتيجة انتشار وباء كوفيد 19 وانفجار المرفأ وليس لأسباب سياسيّة كما هو وارد.
وشكرا لتعاونكم

د. مازن سويد
رئيس مجلس الإدارة - المدير العام

في الواجهة

استشارات نيابيّة ملزمة بلا دليل يسبقها

للمرة الأولى يذهب النواب إلى استشارات ملزمة بلا دليل. يقتضي أن يُصوّتوا دونما أن يكون أمامهم، حتى الآن، من يقترعون له أو لهم، عالم يعتادوه، مقدار ما يمثّل ذلك أول تطبيق جدي لمادة دستورية واتفاف الطائف، يُنبئ بمشكلة أكثر منه حلاً

نقولا ناصيف

إلى أن تُجرى الاستشارات النيابية الملزمة الخميس المقبل، ويُعوَّم اسم مرشح لتكليفه تأليف الحكومة، تبدو الصورة الحالية لها غير مالوفة وغير مسبوقة. عزم رئيس الجمهورية ميشال عون على توجيه الدعوة إليها هذا الأسبوع، فاتاه اقتراح بتمديد موعدها أسبوعاً كاملاً، يُفسح في المجال أمام طرح اسم أو أكثر للتكليف، مع ذلك لا سابقة تشبه الآن.

ما اعتاده مجلس النواب، صاحب الاختصاص في ترشيح رئيس مكلف، أن يذهب إلى الاستشارات الملزمة، والحصول على أكثرية نسبية من المصوّتين، فيفوز صاحب العدد الأعلى منها. لا تقلّل ضالة عدد الأصوات من شرعية التكليف، بيد أنها تؤثر على علاقة الرئيس

> **عدم وجود مرشّح للاستشارات الملزمة لا يُرتب مشكلة دستورية، بل مأزقاً سياسياً**

باب التكهّن - بسبب هذا الغموض - للحديث عن احتمال تأجيلها. إلى الآن، يصرّ رئيس الجمهورية على الموعد دونما افتراضه أن ثمّة مشكلة دستورية - ولا مبرّر لأن تكون - لمجرد أن ليس أمام النواب مرشح لتكليفه تأليف الحكومة.

ليس في المادة 53 من الدستور، المعدّلة عام 1990 بانتقال الصلاحية من رئيس الجمهورية إلى مجلس النواب، ما يحمل على توقّع حصول إشكالية دستورية من جراء عدم ظهور مرشح مكلَّف عند لحظة بدء الاستشارات الملزمة. لا تتطلّب المادة 53 إعلان ترشيح على غرار المادة 49 التي لا تلزم ترشيحاً لرئاسة الجمهورية، ولا تفرض نصاباً محدّداً للفائز بالتكليف كأن يكون النصف +1. يفوز بالتسمية المرشح الذي يحوز غالبية أصوات النواب، بما لا يجعل عدد المشاركين في الاستشارات الملزمة يقلّ عن نصاب الأكثرية المطلقة منهم، كي يحظى ذلك الفائز بموافقة نصف المجلس + واحد على الاستشارات كاستحقاق في ذاته، في معزل عن عدد مؤيديه. ذلك يعني أن في وسع مرشح واحد الحصول على أقل من نصاب الأكثرية المطلقة من الأصوات كي يفوز بالتسمية. في وسع أكثر من مرشح تقاسم أصوات النواب المشاركين في الاستشارات الملزمة، والحصول على أكثرية نسبية من المصوّتين، فيفوز صاحب العدد الأعلى منها. لا تقلّل ضالة عدد الأصوات من شرعية التكليف، بيد أنها تؤثر على علاقة الرئيس المكلف بمجلس النواب وكتله. حاز الرئيس رفيق الحريري عام 1998، في مطلع عهد الرئيس إميل لحود على 64 صوتاً تقلّ عن نصاب الأكثرية المطلقة، فامتعض واعتذر، بينما حاز الرئيس نجيب ميقاتي على 57 صوتاً عام 2005 في عزّ انشطار البلاد بين قوى 8 و14 آذار وألّف حكومته الأولى. لا ثغرة دستورية في الآلية هذه في المادة 53 التي تلزم رئيس الجمهورية، أياً يكن عدد الأصوات وعدد المرشحين، تدوين محضر خطي بمَن سمّاه أمامه النواب ويحتسب عدد الأصوات، ثم يستدعي الرئيس المكلف، بسبب الإصرار على تقليص صلاحيات رئيس الجمهورية في مداولات اتفاق الطائف، انتقلت الصلاحية الدستورية منه إلى مجلس النواب، كي يقال بأنه هو - لا رئيس الجمهورية - ينتخب رئيس الحكومة.

بيد أن الآلية هذه لم تكن يوماً ذات جدوى لعدم تطبيقها، في الحقبة السورية كما في التي تلتها، ولم تعدُ كونها سوى حبر على ورق. لم يمارس مجلس النواب اختصاصه هذا، ولا انبثق منه الرئيس المكلف - أي رئيس مكلف - بل دُعي إلى تكريس ما تكون قرّرته سورياً حتى عام 2005، أو ما نجم عن اتفاق الفريقين السنّي والشيعي مذّاك إلى اليوم بالذات. في سبيل ذلك لم تكن تسمية الرئيس المكلف منذ عام 1990 ذات أهمية ما خلا تحوّله إلى أداة للوصول إلى الهدف الجوهري، وهو تأليف الحكومة. من باب المبالغة حتماً القول، مذّاك إلى اليوم، إن رئيس الجمهورية والرئيس المكلف هما اللذان اختارا حكومتهما انسجاماً مع صلاحياتهما الدستورية.

ليس خافياً أن دمشق هي التي وزّعت، ما بين عامَي 1990 و2004 حصص الحكومات التي أشرفت عليها في عهدَي الرئيسين الياس الهراوي وإميل لحود. لكل من الرؤساء الثلاثة حصته في التوزير بأسماء لا تغضبها، إن لم تتمتّ هي باختيارها. أما الباقون، ففي حصتها من أجل حصولها على غالبية الثلثين، والإمساك بدفة السلطة الإجرائية برمّتها. ليس عبثاً القول بأن أحداً من رؤساء الحكومات المتعاقبين مذّاك، لم يجهر ولا رئيسا الجمهورية المتعاقبان - ربما باستثناء حكومة الرئيس سليم الحص عام 1998 - بأنهم هم الذين ألّفوا حكوماتهم. بدوره الحريري الأب، من أولى حكوماته عام 1992 إلى أخراها عام 2003، ظلّ يشكو ويتذمّر من أن معظم وزرائها فُرضوا عليه باستثناء حصته القليلة السمنة.

منذ عام 2008، لم يعد أحد في أي حكومة جديدة يتحدّث عن غالبية الثلثين، تحت وطأة انقسام سنّي - شيعي توزّع التعريف عنه فريقاً 8 و14 آذار. من جراء حساسية التناحر المذهبي، أضحى الفيتو المتاح - بعدما كان الثلثان عند دمشق - هو الثلث المعطل. ذلك ما شهدته الحكومات المتعاقبة. ارتسمت إذاً المعادلة التي لم يقل بها اتفاق الطائف، بل وارثه اتفاق الدوحة بدءاً من عام 2008، وهي أن توازن القوى على الأرض، السنّي - الشيعي في أصله، هو المعادل الفعلي للصلاحيات الدستورية. ذلك ما كان يفسّر منذ عام 2008 أن الكتل الرئيسة هي التي تختار الحقائب والوزراء، وتفرض حصتها على الرئيس المكلف.

من دون موافقة الطرفين السنّي والشيعي، لا حكومة تبصر النور. ذلك ما بات يحدث أيضاً مع انتخابات رئاسة الجمهورية ليُمسي في ذاته تقليداً. لولا انضمام الرئيس سعد الحريري إلى حزب الله في تشرين الأول 2016 وتأييد انتخاب الرئيس الحالي للجمهورية، لكان لا يزال مذّاك مرشحاً للرئاسة فحسب. هو الثنائي الفعلي، السنّي - الشيعي، كل حكومة يقتضي أن تكون حكومة وحدة وطنية. قوة هذا المُعادل هو الذي قاد حكومة الرئيس فؤاد السنيورة عام 2005 - وكانت حكومة غالبية قوى 14 آذار - إلى التسبّب في ما حدث في 7 أيار 2008. كذلك تجربتا حزب الله وحركة أمل مع حكومة اللون الواحد مرتين على التوالي، عامَي 2011 مع الرئيس نجيب ميقاتي و2020 مع الرئيس حسان دياب، بلغتا مأزق تعذّر الحكم بهما من جراء مقاطعة الفريق السنّي المعترف بأنه يمثّل الطائفة لهما، وهو الحريري الابن وتياره. على نحو مقلوب، سقطت تجربة تكليف السفير مصطفى أديب الشهر المنصرم، بسبب إصرار الفريق السنّي على أنه هو مَن يريد تأليف الحكومة ويقرّر الحصص والحقائب، فرفع الثنائي الشيعي عصا فيتو الكفيلة بتقويض التكليف قبل الوصول إلى التأليف.

(هيثم الموسوي)

في المشهد السياسي

عقبات بالجملة أمام الحريري: باسيل يريد التوافق على برنامج الحكومة

لن يعطي الثاني للحريري ما لم يمنحاه لمصطفى اديب (هيثم الموسوي)

أعاد رئيس الحكومة السابق سعد الحريري تعويم نفسه، محاولاً تجربة حظّه مرة أخرى، لعلّ مساعيه توصل إلى خواتيم سعيدة. العوائق المنصوبة في وجهه كثيرة. أولها أن حزب الله وحركة أمل لن يعطياه ما لم يمنحاه لمصطفى أديب. وثانيها رفض كل من القوات اللبنانية والتيار الوطني الحر تسميته، وثالثها الفيتو السعودي. فهل يقفز هذه المرة فوق السبب الذي دفعه سابقاً إلى التنحي، وهو «الميثاقية»، ويتجاهل موقف الرياض بدفع من المبادرة الفرنسية؟

إعلان الحريري أنه المرشّح الطبيعي لرئاسة الحكومة، بعد أن كان حريصاً في الأشهر الماضية على نفي ترشحه وإصدار بيانات في هذا الصدد، يوحي وكأنّ العقبات الأخيرة التي حالت دون وصوله إلى السراي الحكومي قد تلاشت. لكن واقع الأمور لا يشي بهذا التغيير، إلا أن المفارقة الرئيسة تكمن في قفز الحريري فوق الفيتو السعودي المشابه للفيتو غير المعلن الذي وضعته الرياض قبيل التسوية الرئاسية في عام 2016. وأيضاً قراره بتجاهل الشروط الأميركية بعدم تمثيل حزب الله في الحكومة المقبلة، وهو ما عبّر عنه خلال مقابلته أول من أمس، بموافقته الضمنية على شرط حركة أمل وحزب الله إسناد حقيبة المالية إلى وزير يسميانه. فمع اعتذار مصطفى أديب عن عدم تأليف الحكومة، قرّر الحريري المتعطش للعودة إلى السراي، تجربة حظه مرة أخرى، بدفع من المبادرة الفرنسية ولو أن الخطوط العريضة للحكومة التي يريدها تتشابه مع تلك التي تمسّك بها أديب وأدت إلى عودته سفيراً إلى برلين. فحزب الله وحركة أمل، وفق مصادر 8 آذار، متمسّكان بتسمية وزراء الطائفة الشيعية، وبالتالي كل حديث عن حكومة اختصاصيين أو تكنوقراط أو مستقلين برأسها الحريري لن تحول دون تسمية الكتل النيابية لوزرائها. ما سبق يشكل عائقاً واحداً، إنما عوائق رئيس كتلة المستقبل كثيرة ولم تتغيّر. فقيما لا مشكلة لدى الحزب الاشتراكي من السير بالحريري، هناك رفض قاطع لدى حزب القوات اللبنانية لتسميته مهما كان شكل حكومته. المسار السيّئ الذي سلكته علاقة القوات والمستقبل أصعب من أن يُرمم، واتخذ منحى شخصياً. لذلك تطالب معراب اليوم بـ«تشكيل حكومة مستقلة تماماً عن القوى السياسية كلّها من دون استثناء». ثمة عائق ثالث يتمثل برفض التيار الوطني الحر أيضاً لحكومة «يقال إنها مستقلة وتتضمّن اختصاصيين لكن رئيسها هو رئيس أحد الكتل السياسية واسمه سعد الحريري». فضلاً عن أن تجربة رئيس التيار مع الحريري غير مشجّعة كما أن باسيل «مصرّ على التوافق على برنامج الحكومة قبل تشكيلها». عدم تسمية الحزبيين المسيحيين الرئيسَين لرئيس الحكومة السابق سيعيده الى المربع الأول قبيل تكليف أديب ودياب. يومها سحب الحريري اسمه من التداول نتيجة الفيتو القواتي - العوني، ما يحول، وفق المحاصصة الطائفية القائمة، دون نيله علامة «الميثاقية». إذاً ما الذي تبدّل أخيراً حتى يعيد تسويق نفسه كمرشح طبيعي في ظل الظروف نفسها؟ أم أنه اختار تجاوز عقبة هذين الحزبين وتغطية تمثيله بأصوات تيار المردة وبعض المستقلين فآثر حرق كل المرشحين حتى من سمّاه بنفسه؟ أسئلة من المفترض أن تتضح إجاباتها مطلع الأسبوع المقبل، مع بدء الحريري جولة مفاوضاته لجسّ نبض حظوظه في العودة إلى السراي.

(الأخبار)

تقرير

انفجار الطريق الجديدة: 3 ضحايا وأكثر من 50 جريحاً

ثلاث جثث متفحّمة وأكثر من خمسين جريحاً، بينهم اثنان في حالة حرجة، هم حصيلة الخسائر البشرية المباشرة للانفجار الذي دوّى في محلة الطريق الجديدة ببيروت ليل أمس من دون أن تُعرف أسبابه. الانفجار وقع أسفل مبنى مؤلف من سبع طبقات مأهول بالسكان. وكادت مجزرة أن تقع لو امتدّ الحريق الناجم عن الانفجار إلى متجر مملوء بقوارير الغاز على بُعد أمتار. المعلومات الأمنية الأولية تحدّثت عن انفجار خزّان مملوء بالبنزين، موجود في مستودع. وقد أدى الانفجار إلى اشتعال خزّان مازوت جراء النار المشتعلة الموجودة إلى جانب مولّد كهرباء. عناصر من استخبارات الجيش أجروا مسحاً للكشف على طبيعة المواد الموجودة في المستودع، ورجّحت المعلومات الأمنية أن يكون الانفجار ناجماً عن تسرّب للبنزين واحتكاك كهربائي أو سيجارة، ما أدى إلى اشتعال النيران التي تسبّبت بالانفجار. كما تردّدت معلومات تفيد عن أعمال تلحيم كانت تجري في المستودع، لكن لم يتم التثبّت من هذه الفرضية على اعتبار أنّ الثلاثة الذين كانوا في المستودع قد قضوا جراء الانفجار. وقد أوقف عناصر فرع المعلومات صاحب المستودع، ع. س، من داخل مستشفى المقاصد لاستجوابه بشأن تخزين كميات كبيرة من البنزين في منطقة مكتظّة سكنياً. ولم تتمكّن الأجهزة الأمنية من حسم أسباب الانفجار، في انتظار استكمال التحقيقات.

(الأخبار)

(أ ف ب)

تقرير

تكلفة تحويل 200 دولار إلى لبنان: من الأغلى عالمياً

في عزّ الأزمة التي يعيشها لبنان، بقي المغتربون «عامل إغاثة» لعائلاتهم أولاً، والاقتصاد ثانياً. اتُّخذت تدابير عديدة لـ«تشجيعهم» على الاستمرار في تحويل الأموال، وأبرزها إعادة تسديد التحويلات بالعملات الأجنبية. ولكن، حتى تحويل «الدولارات الطازجة» إلى لبنان بات عملية مُكلفة للمغتربين اللبنانيين، وتحديداً العاملين منهم الذين لا يملكون موارد مالية ضخمة، بحسب آخر إحصاءات البنك الدولي، التي نُشرها «بنك الاعتماد اللبناني» في نشرته الدورية، لبنان يقف في مصاف الدول التي ترتفع تكلفة إرسال الأموال إليها. والحديث هنا عن مبالغ «متواضعة»، تبلغ 200 دولار أميركي. ففي بلد مثل ألمانيا، سُجّل لبنان كأغلى بلد لإرسال 200 دولار إليه، مُتقدماً على أفغانستان، الصين، تايلند، هنغاريا، فيتنام... على الرغم من أنّ التكلفة انخفضت من 22,35 دولاراً أميركياً لكل 200 دولار في الربع الثاني من عام 2020، إلى 22,25 دولاراً أميركياً. أما في الولايات المتحدة الأميركية، فقد حلّ لبنان في المرتبة الثانية لجهة الأكثر كلفة، بعد كوبا (كلفة تحويل 200 دولار إليها هي 21,07 دولاراً).

تكلفة التحويلات، التي احتسبها البنك الدولي في إحصاءاته، تتضمّن رسوم التحويلات، الفارق في سعر الصرف، وسرعة الخدمة. فتبيّن أنّ كلفة إرسال 200 دولار إلى لبنان من الولايات المتحدة الأميركية ارتفعت في الربع الثالث من العام الحالي إلى 19,64 دولاراً، مقارنة بـ19,22 دولاراً في الربع الثاني من عام 2020. كذلك ارتفعت تكلفة إرسال 200 دولار من كندا إلى لبنان إلى 20,41 دولاراً، بعد أن سجّلت 20,23 دولاراً في الربع الثاني. وبات إرسال 200 دولار من فرنسا إلى لبنان يُكلّف 17,24 دولاراً، مقابل 15,63 دولاراً في الأشهر الماضية. على صعيد الدول العربية، ارتفعت التكلفة من السعودية من 9,79 دولارات إلى 11,63 دولاراً. في المقابل، انخفضت تكلفة إرسال 200 دولار من أستراليا لتبلغ 25,83 دولاراً، بعد أن كانت 26,75 دولاراً. والتكلفة انخفضت أيضاً من السويد، من 21,68 دولاراً في الربع الثاني ، إلى 20,08 دولاراً في الربع الثالث.

شملت إحصاءات البنك الدولي أيضاً تكلفة إرسال 500 دولار إلى لبنان، لتُسجّل 26,45 دولاراً من الولايات المتحدة الأميركية، 32,70 دولاراً من كندا، ألمانيا 32,60 دولاراً فرنسا 37,16 دولاراً، السويد 34,16 دولاراً، بريطانيا 37,44 دولاراً، أستراليا 37,31 دولاراً، السعودية 12,52 دولاراً.

> **في الولايات المتحدة الأميركية، حلّ لبنان ثانياً، بعد كوبا، لجهة كلفة تحويل 200 دولار**

(الأخبار)

تقرير

صدمة في «القومي»: حردان يدّعي على حزبه!

أحدث رفع النائب أسعد حردان دعويتَين قضائيتَين ضد الحزب السوري القومي الاجتماعي أمام القضاء اللبناني، صدمةً كبيرة لدى كثيرين من أعضاء الحزب ومؤيديه، وهو ما اعتبره قوميون سابقة لم تحدث من قبل، خصوصاً أن «القضاء اللبناني هو من حاكم أنطون سعادة وأعدمه بمحاكمة صورية، ولم يوقف أي متهم بجريمة قتل 11 قومياً في حلبا، وأصدر حكماً على حبيب الشرتوني بالإعدام قبل عامين».

لكن فعلها حردان، الرئيس السابق للحزب ولمجلسه الأعلى، للمرة الأولى في 90 عاماً من عمر «القومي»، إثر خسارته المدوّية في الانتخابات الداخلية الأخيرة، بعد ثلاثة عقود من وجوده في السلطة متنقلاً بين قيادة الحزب من الخفاء، والرئاسة ورئاسة المجلس الأعلى.

وبحسب ما علمت «الأخبار»، فإن حردان وعبر مسؤولين سابقين مقرّبين منه، تقدّم بدعوى أمام قاضي العجلة في بيروت (أمر على عريضة)، تطالب بوقف إجراء انتخابات رئاسة الحزب في 14 تشرين الأول الحالي المجلس الأعلى ينتخب الرئيس)، ووقف القرارات التي اتخذها المجلس الأعلى بعد انتخابه قبل أسبوعين. إلّا أن القاضي ردّ الطلب، فقام عندها حردان بالاستئناف، ولم تبتّ المحكمة بالملفّ بعد.

أمّا الدعوى الثانية، فتقدّم بها المسؤولان السابقان جورج جريج وعبد الباسط عبّاس أمام محكمة البداية، وتتضمن «ملفاً» وشهادات لمقرّبين من حردان، تقوم على أساس أن نتائج الانتخابات الحزبية الداخلية مزوّرة، وتتّهم القوميين بتلقّي رشىً للاقتراع ضد لائحة رئيس المجلس الأعلى السابق! ولعلّ أخطر ما في الدعوى، هي أنها تصوّب على حضور قوميين من العراق، وتكشف هويّاتهم وجوازات سفرهم على العلن، في ظلّ العمل السري للحزب في العراق والمخاطر الأمنية التي تعصف ببغداد. أما الأمر الثاني، فهو أن الجهة التي تبلّغت دعوى حردان، هو نائب الرئيس السابق للحزب وائل الحسنية، مدير حملة حردان الانتخابية في الانتخابات الأخيرة، من دون أن يُبلغ المجلس الأعلى الجديد بالدعوى! وبدل ذلك، قام الحسنيّة بتكليف النقيبة السابقة للمحامين أمل حداد، بمتابعة القضيّة، علماً بأن القومي لم يشارك في حكومة الرئيس حسان دياب، بعد إصرار حردان على تمثيل حداد للقومي، رافضاً استبدالها بأيّ اسم آخر، على الرغم من الاعتراضات داخل الحزب وخارجه على توزيرها.

(الأخبار)

تحقيق

لم يعد أمام كثير من اللبنانيين ما يخسرونه، ولم يعد التفريط بما تبقّى يعني شيئاً. في ظل الأزمة والبطالة، وجد كثيرون في ألعاب القمار والميسر طريقاً لـ«الكسب». وتحوّلت المراهنة على الحظ «عملاً بدوام كامل» للبعض، يكرّسون لها وقتهم مع «أوفرتايم»، سعياً وراء بارقة أمل تحسّن من واقعهم المعيشي

(أ ف ب)

روّاد الكازينو زادوا 30٪ عن العام الماضي
إقبال على القمار: «الفيش» هو الحلّ!

المقامرة تزيد في الأزمات الاقتصاديّة

بين عامَي 2010 و 2015، زاد عدد المقامرين في اليونان بنسبة 25% بالتزامن مع الأزمة الاقتصادية التي عصفت بالبلاد. خلال هذه الفترة ارتفع عدد المقامرين وأسرهم ممن قصدوا مراكز علاج المدمنين، حتى بات عدد المدمنين من المقامرين يفوق عدد مدمني الكحول. ودفعت الظروف الاقتصادية أعداداً إضافية من الشباب للمقامرة فهبط متوسط عمر اللاعبين الذين يقامرون للمرة الأولى من 25 عاماً إلى 20 عاماً. وفي تشرين الأول 2008، عصفت بأيسلندا أعمق أزمة مالية سُجلت في العصر الحديث عندما أفلست البنوك الثلاثة الكبرى في البلاد في أقل من أسبوعين. وبالتوازي سُجّلت قفزة كبيرة في أعداد المقامرين بلغت 10,7% بين عامَي 2007 و 2011.

رضا صوايا

«إذا مش الإثنين الخميس»، أصبح «شعاراً» من الماضي. الاتكال على الحظ يومين فقط في الأسبوع لم يعد كافياً. «شعار المرحلة» اليوم هو: «من الإثنين إلى الأحد». فلا أحد يعرف متى يبتسم الحظ. وبحسب «منطق» المقامرين، «إذا ما جرّبت ما بتربح». والتجربة لم تعد تقتصر على شراء ورقة لوتو بالفي ليرة، بل باللعب In All و«على المكشوف». فعلى ما يقول «الخبراء» في هذا المجال: «بدك تحط كتير لتشيل كتير». وفي النهاية لا بد من أن تنقش».

لكازينو لبنان روّاد «لأوفيا» في فترات اليسر كما في العسر. إلا أن الأزمة الاقتصادية زادت من الإقبال عليه بشكل لافت، إلى درجة «باتت تفرض إبقاء كثيرين في الخارج وإقفال الأبواب لساعة أو ساعتين ريثما تخفّ الزحمة في القاعات»، وفقاً لرئيس مجلس إدارة الكازينو رولان خوري، مؤكداً أنه «تاريخياً»، يزيد الإقبال على الكازينو في فترة الأزمات. هكذا، في ظل الانهيار النقدي وانتشار الوباء وكارثة انفجار المرفأ، ازداد الإقبال على الكازينو «بنسبة 30% مقارنةً بالعام الماضي، مع الأخذ في الاعتبار شروط التباعد الاجتماعي، والتي لولا اتباعها لقفزت النسبة إلى حدود 50%». مواقيت فتح الكازينو بسبب «كورونا» أثّرت في أعداد اللاعبين. فوفقاً لخوري «تراجعت الأعمال بشكل كبير بسبب الإقفال. وعادت لترتفع بشكل مقبول حين فتحنا الكازينو في حزيران حتى العاشرة مساءً. لكن بعدما مدّدنا وقت الإقفال حتى الساعة 4 صباحاً ابتداءً من تموز أصبح الإقبال ممتازاً».

لكن من تسبّب في هذه الزيادة: معدومو الحال ممن يبحثون عن قرش «من غيمة» أو من «برمة» الروليت، أم فئات اجتماعية أكثر يسراً؟ سؤال لا يملك خوري جواباً حاسماً عليه. فرغم تأكيده أن «الزيادة الكبيرة في الزوار تدفعنا إلى التفكير بأن أشخاصاً محدودي الإمكانات المادية يقصدون الكازينو بشكل لافت، إلا أنه يفترض البحث إن كان أيضاً أحد أسباب هذه الفورة هو صرف الناس للدولارات التي يتسلّمونها من الخارج أو تلك التي خبّأوها في المنازل؟».

> **يضطر الكازينو لإغلاق أبوابه قبل إدخال أيّ لاعبين جدد ريثما تخفّ الزحمة في القاعات**

150 ألف دولار لا تكفي!

تراجع الإقبال على اللوتو عموماً منذ 17 تشرين الأول المنصرم. هذا التراجع قد لا يكون مرتبطاً فقط بانخفاض القدرات الشرائية وبالتالي صعوبة الاستغناء عن 2000 ليرة ثمناً لورقة اللوتو، بل أيضاً لأسباب نفسية وعملية تتحمّل المصارف جزءاً منها.

المدير العام لـ«الشركة اللبنانية للألعاب الحظ» جورج غريب أوضح أن «مبيعات اللوتو انخفضت بنسبة 50% بعد الانتفاضة الشعبية منتصف تشرين الأول الماضي، ومن ثم بسبب كورونا والإقفال الشامل للبلاد لفترات طويلة». لكن لانهيار سعر صرف الليرة دوره أيضاً في الحد من جاذبية اللوتو، إذ أن كثيرين يفضلون عدم التفريط لهذا العائق أصبحنا نسلم الأموال نقداً للفائزين». أدى ذلك إلى زيادة الإقبال على اللوتو، وبعدما سجّلت الشركة عقب 17 تشرين انخفاضاً في أعمالها بنسبة 50%، أصبح هذا الانخفاض اليوم 20%.

مراهنات «ديليفري»

تجتاح المراهنات الضاحية الجنوبية لبيروت حيث تنهش البطالة أعداداً كبيرة من الشباب. يكشف أحد العاملين في «الكار» أن «المراهنات عبر الانترنت كانت ترتكز أساساً إلى الرياضة ومباريات كرة القدم، لكن الأمور توسّعت أكثر الآن وأصبح الأمر أشبه بكازينو بكل معنى الكلمة، إذ أن مواقع اللعب زادت من عدد الألعاب التي توفرها، حتى بات عددها يفوق المئة. بالمختصر، تجري المراهنة على كل شيء يمكن أن تتخيّله».

الانهيار الذي أطاح بالقطاع المصرفي زاد من أعمال مكاتب المراهنات غير الشرعية بشكل لافت. ففي السابق كان يمكن لمن يرغب بالمراهنة استخدام بطاقته المصرفية، وكانت الأرباح تدخل إلى حسابه المصرفي مباشرة. أمر أصبح متعذّراً الآن لكثيرين، باتوا يتعاملون مع مكاتب المراهنات غير الشرعية التي «تتسلّم وتسلمهم الأموال عبر الديليفري احتراماً للتباعد الاجتماعي وللوقاية من كورونا».

وهناك حالياً 6 أسعار صرف معتمدة في مكاتب المراهنات غير الشرعية: إما مراهنة بالليرة أو بالدولار على أساس 1500 ليرة أو 3 آلاف ليرة أو 5 آلاف ليرة («أي أن الربح يتضاعف بمرة ونصف مرة أو ثلاث أو 5 مرات وكذلك الخسارة»)، وأخيراً المراهنة نقداً بالدولار، أي أن تدفع دولاراً وتقبض دولاراً.

يرفض علي، وهو أحد المراهنين، اعتبار نفسه مقامراً. ما يقوم به «عمل يتطلب جهوداً بحثية واستقصائية ومتابعة صحافية دقيقة على مدار الساعة. فكل خبر ولو بسيط يمكن أن يشكل فرقاً. هناك حسابات دقيقة والمسألة مش طق حنك. اتحدّى إن كان أي صحافي رياضي يملك ربع ثقافتي الرياضية».

«لأن الخسائر تتوالى، لم يعد من قيمة لمعنى الخسارة»، تقول المعالجة النفسانية مارتين زغبي أبو زيد، إذ أن «اللبنانيين خسروا كل شيء: ودائعهم في المصارف، منازلهم وأقاربهم في انفجار المرفأ، الخسائر تتوالى وخسارة أموال إضافية بسبب القمار لم تعد تعني شيئاً». ناهيك بأنه مع «تدهور سعر الليرة أصبح المقامر يفكر أن الـ 100 ألف ليرة لم تعد تساوي شيئاً». أضف إلى ذلك، بحسب أبو زيد، «وجود دافع أساسي للعب يتمثّل باللهو والتسلية بسبب ضغوط كورونا والظروف الاقتصادية وانعكاساتها النفسية عليهم. هؤلاء ليس بالضرورة جميعاً يبحثون عن الربح المادي، بل عن إحساس بالفرح يولّده الربح ولو لمدة محدودة».

قضية

لبنان يحترق نسخة 2020

آمال خليل

بعد عام تماماً، تكرر مشهد النيران، تستعر في المناطق، حرائق بالجملة اندلعت منذ ليل الخميس الفائت بين عكار والمنية وزُغرتا إلى إقليم الخروب والمتن الشمالي والشوف وعاليه وصولاً إلى جزّين وإقليم التفاح وأقضية النبطية وصور وبنت جبيل ومرجعيون والزهراني. وفي فلسطين المحتلة، اندلعت حرائق كبيرة، على مقربة من الحدود مع لبنان أيضاً. أما محافظتا الساحل السوري، طرطوس واللاذقية، فشهدتا حرائق ربما تكون الأسوأ في تاريخهما.

الطقس الحار والرياح الخماسينية ساهمت في تمدد النيران لمساحات واسعة من الأحراج والحقول إلى الأحياء المأهولة. وفيما كانت بلدات المشرف والدامور والدبية ومحيطها في ساحل الشوف الأكثر تضرراً من نسخة حرائق 2019، كان الجنوب الأكثر تضرراً في نسخة هذا العام، نهار أمس. أما ليلاً، ومع السيطرة على غالبية الحرائق في الجنوب، فقد كانت بلدات عكارية، ومحيط باتر الشوفية، على موعد مع حرائق كبيرة.

ألسنة النيران المستعرة لم تجد في مواجهتها سوى أجهزة الدفاع المدني والكشافة، والأهالي. في الجنوب، تولت كشافة الرسالة الإسلامية والهيئة الصحية الإسلامية وأفواج الإطفاء التابعة لاتحادات البلديات مكافحة النيران، في مقابل غياب لمروحيات الجيش اللبناني التي تُستخدم لإطفاء الحرائق. وشاركت قوات اليونيفيل في عمليات الإطفاء في مناطق انتشارها في قضاء صور وأطفأت مروحية تابعة لها الحريق الضخم الذي امتد من الناقورة حتى شمع وشيحين والجبين وكاد يقترب من مركز لها في شمع. وكما في الكوارث المماثلة، كان الاعتماد الرئيس على مراكز الدفاع المدني في الجنوب التي تعاني من قصور في الإمكانيات. وبرغم تكرار الحرائق والوعود بتجهيزه، كشفت كارثة أمس عن أن معظم مراكز الدفاع المدني لا تزال تحتاج إلى كل التجهيزات اللازمة لإطفاء الحرائق. مركز صور الإقليمي على سبيل المثال، يعتمد حالياً على اليتين فقط من أصل سبع.

> **محافظتا الساحل السوري، طرطوس واللاذقية، شهدتا حرائق ربما هي الأسوأ في تاريخهما**

فيما الآليات الخمس الأخرى تنتظر من خمسة أشهر في مرآب الصيانة في المديرية العامة للدفاع المدني، موافقة وزارة الداخلية والبلديات على صرف تكاليف إصلاحها! وحدة إدارة الكوارث التابعة لاتحاد بلديات صور حاولت التعويض عن النقص في الآليات بوضع صهاريجها بتصرف الدفاع المدني. وفيما كل صهريج يحمل 100 ليتر من المياه في مقابل حمولة 7 آلاف ليتر في كل آلية إطفاء، وأدى ذلك إلى التأخر في السيطرة على الحرائق. ومع حلول الليل، لم تنجح عمليات الإطفاء في السيطرة على الحرائق كلها مع تخوف من الرياح التي قد تتسبب في اندلاع الحرائق مجدداً.

(أ ف ب)

كورونا

كورونا: 10 في المئة من الفحوصات إيجابية في لبنان!

تنتهي الأحد المُقبل مهلة إقفال البلدات الـ111 التي شهدت ارتفاعاً ملحوظاً في أعداد الإصابات بفيروس كورونا نسبةً إلى تعداد سكانها. حتى الآن لا تبدو مرحلة «ما بعد الإقفال» واضحة المالمح: إذ ليس معروفاً بعد إذا ما ستتخذ اللجنة الوزارية المكلفة مواجهة فيروس كورونا قراراً بتمديد الإقفال أو الاكتفاء بمهلة الإغلاق التي تكاد أن تنقضي. في هذا الوقت، لا تزال أعداد الإصابات اليومية بالفيروس «مُحلّقة» مع إعلان وزارة الصحة، أمس، تسجيل 1426 حالة جديدة (1405 حالات مُقيمة و21 وافداً)، فيما أُعلن عن 11 وفاة جديدة ليرتفع بذلك عدد ضحايا الفيروس إلى 450 شخصاً.

ولئن كان هذا الارتفاع في تسجيل الإصابات الذي سُجّل على مرّ الأسبوع المنصرم مرتبطاً بارتفاع نسبة الفحوصات المخبرية (ارتفع عدد الفحوصات اليومية بزيادة أكثر من ثلاثة آلاف فحص بسبب تكثيف فرق وزارة الصحة إجراء الفحوصات للمخالطين في البلدات التي استدعت الإغلاق)، إلّا أنه لا يزال يُمثّل مؤشراً خطيراً على انتشار الفيروس، ما يُحتّم ضرورة ضبطه والسيطرة عليه. فعلى مرّ 14 يوماً مثلاً، تجاوزت نسبة الفحوصات لكل مئة ألف نسمة الثلاثة آلاف فحص فيما تجاوزت نسبة الفحوصات الإيجابية لكل مئة شخص الـ10% (10,6%). ووفق أرقام وزارة الصحة فإنه من بين كل مئة ألف شخص، هناك 323 شخصاً معرّضين للإصابة.

تأتي هذه الوقائع فيما بدأت أصوات الكثير من المُقيمين تعلو استنكاراً لامتناع الكثير من المُستشفيات عن استقبال ذويهم المرضى غير المُصابين بكورونا إمّا بسبب «عدم وجود أسرّة» أو بسبب «نفاد المُستلزمات والتجهيزات المطلوبة لإسعاف الحالة»، على ما أُخبر كثيرون، فيما كانت الأرقام الرسمية تُشير، حتى الأسبوع الماضي، إلى تجاوز نسبة إشغال الأسرّة المخصّصة لكورونا الـ65%.

وكانت أرقام «الصحة» قد أشارت في هذا الصدد، أمس، إلى أنّ عدد المرضى المُصابين بكوفيد 19 ممن استدعت حالتهم الإقامة في المُستشفيات وصل إلى 647 شخصاً، 172 منهم حالتهم حرجة. وفي حال واصلت الإصابات الصعود وفق ما هو متوقّع خلال الأيام المُقبلة، فإنّ الضغط على القطاع الصحي والاستشفائي سيتضاعف حُكماً في ظل تفاقم الأزمة الصحية بفعل الأزمة الاقتصادية التي تمرّ بها البلاد، فيما تشخص الأنظار نحو إجراءات التأهيل بـ«المفرّق» التي تقوم بها وزارة الصحة للمُستشفيات الحكومية في المناطق من أجل تعزيز القدرة على استقبال المُصابين بالفيروس من جهة، وبالتالي إفساحاً للمجال أمام القدرة على استقبال غير المُصابين به من جهة أخرى.

الجدير ذكره في هذا الصدد أن موقع لبنان عالمياً لجهة تسجيل الإصابات اليومية في كورونا تقدّم خلال أسبوعين عشر مراتب، إذ بات يحتل حالياً المرتبة الـ 63.

(هيثم الموسوي)

(الأخبار)

سبوت لايت

الأندية والمنتخبات لا تتحمّل الخسائر
كرة القدم «تتعايش» مع كورونا!

انطلق الموسم الرياضي الجديد في مختلف دول العالم، وخاصة على مستوى كرة القدم. فترة التوقف التي عاشتها البطولات والدوريات بسبب تفشي فيروس كورونا ريعان تعود إلا إذا خرجت الامور نهائياً عن السيطرة. الأندية لم تعد تتحمّل الخسائر وحتى الاتحادات الكبيرة والصغيرة منها لذلك فإنّ التعايش هو الحل الوحيد للحدّ من النزف المالي

تعتمد الأندية والاتحادات بروتوكولات خاصة للاستمرار (أ ف ب)

على مدى السنوات تطورت كرة القدم بشكل كبير، الى أن باتت في العقدين الأخيرين صناعة تدرّ مليارات الدولارات على الأندية، وتحوّل اللاعبون الى أشبه برجال أعمال يبحثون عن العقود الضخمة التي تؤمّن لهم مداخيل هائلة تصل الى مئات آلاف الدولارات أسبوعياً. خلال السنوات الأخيرة أيضاً، باتت الأندية، وخاصة الأوروبية منها، تبحث عن تطوير ملاعبها، وذلك بهدف زيادة الأرباح جراء زيادة أعداد الجماهير التي تحضر أسبوعياً، كما زيادة حجم الإعلانات

> **الأندية المتوسطة والصغيرة ستعتمد أكثر على تعزيز الأكاديميّات من أجل الحدّ من شراء اللاعبين**

في هذه الملاعب، التي باتت تشبه المولات التجارية الضخمة.
تضخم سوق كرة القدم بشكل هائل، ووصلت بعض صفقات اللاعبين الى أكثر من 150 مليون يورو، حتى بات رقم 50 مليون يورو أكثر من عادي خلال السنوات الخمس الأخيرة، عند الحديث عن انتقال لاعب من ناد الى آخر. كل هذه الأرقام والأموال غيّرت من شكل كرة القدم، حتى إنها جعلت المنافسة محصورة بين الأندية الغنية، سواء في الدوريات الصغيرة أو على مستوى البطولات القارية.
فيروس كورونا وبعد فرضه توقف الدوريات لأكثر من 4 أشهر الموسم الماضي (بين آذار وحزيران)، كبّد قطاع كرة القدم حول العالم أكثر من 11 مليار دولار من الخسائر. هذا الرقم الكبير لم تحتمله الأندية والاتحادات، وخاصة الصغيرة، فكان هناك دعم غير مشروط من الاتحاد الدولي لكرة القدم، حتى إنه في بعض الدوريات الأوروبية عمدت الأندية الكبيرة الى دعم الأندية الصغيرة مالياً لتتمكن من الاستمرار، وبالتالي تستمر المنافسة، حتى إن هذا الأمر فرض ضغطاً على الاتحادات لتتعاون وتضع بروتوكولات صحية لاستكمال البطولات.
اليوم عادت الدوريات والنشاطات مجدداً، حتى إن العالم الرياضي يشهد أخيراً عودة تصفيات كأس العالم 2022، وبطولات كرة المضرب وكرة السلة وسباقات السرعة، وبالطبع بغياب الجماهير وخلف أبواب موصدة.
في كرة القدم الخسائر مستمرة، ولكن بطبيعة الحال فهي أفضل من خسائر الإقفال العام وتوقف النشاط. اليوم يُصاب اللاعبون بفيروس كورونا ولكن لا تتوقف المباريات، بل يتم حجر المصابين والاستمرار باللعب، وهذا الأمر حصل في إنكلترا وإيطاليا وفرنسا... وفي مختلف الدول، وذلك من أجل تقليل حجم الخسائر.
الدول ــ ستكون إعادة الجماهير الى الملاعب والمنافسات تدريجياً من أجل الاستفادة من بدلات شراء التذاكر. مع الأخذ بعين الاعتبار فحص المشجعين واعتماد مبدأ التباعد وارتداء الكمامة.
ما هو أكيد أن أسعار اللاعبين ستنخفض، كما أن الأندية، وخاصة المتوسطة والصغيرة ستعتمد أكثر على تعزيز الأكاديميّات من أجل عدم شراء لاعبين من الخارج، وبالتالي الحدّ من الإنفاق.
مرحلة جديدة بدأت تتّضح ملامحها سيكون عنوانها الاستمرار بالنشاط الرياضي بما تيسّر، مع تسجيل تراجع في المستوى، من أجل النهوض الكامل بعد انتهاء الجائحة، المتوقع أن تستمر خلال 2021.

(الأخبار)

دوري الأمم الأوروبية

اختبار سهل لألمانيا... وإسبانيا لمواصلة التألق

يسعى المنتخب الألماني لكرة القدم لاستعادة صورته السابقة وتحقيق أوّل انتصار له في النسخة الثانية من مسابقة دوري الأمم الأوروبية (اليوم 21:45 بتوقيت بيروت)، حينما يحلّ ضيفاً على أوكرانيا ضمن الجولة الثالثة من منافسات

> **يحتلّ المنتخب الإسباني صدارة المجموعة الرابعة برصيد اربع نقاط امام اوكرانيا**

المجموعة الرابعة للمستوى الأول التي تشهد استضافة إسبانيا لسويسرا في التوقيت ذاته.
وأخفق المنتخب الألماني في أول مباراتين إذ تعادل مع إسبانيا وسويسرا بنتيجة واحدة (1-1). وسبق له أن أخفق أيضاً في تحقيق أيّ فوز في هذه البطولة في الموسم الأول، فخسر مباراتين وتعادل في مثلهما. ولم ينجح المانشافت منذ عودة المنافسات الدولية بعد توقّف دام قرابة عشرة أشهر جراء تفشّي فيروس كورونا المستجد في تحقيق أي انتصار إذ عدا مباراتيه ضمن المسابقة القارية المستحدثة سقط أيضاً في فخ التعادل الأربعاء (3-3) أمام ضيفته تركيا التي خطفت هدف التعادل في الدقيقة (90+4) عبر لاعب شتوتغارت كينان كارامان، ما دفع بالمدرب يواكيم لوف بعد المباراة للإعراب عن أنه «محبط وغاضب» بسبب عدم قدرة فريقه على السيطرة على المباراة وإنهاء الفرص والحفاظ على الاستحواذ، وأن عليه إيجاد حلّ لمشكلة القيادة داخل أرض الملعب.
وتبدو الفرصة مواتية أمام رجال لوف لحصد النقاط الثلاث كونهم يواجهون خصماً يعاني من عدة إصابات بفيروس كورونا المستجد، ما دفعه لخوض مباراته الودية التي خسرها أمام فرنسا بطلة العالم (1-7) الأربعاء بتشكيلة تضمّ حارساً واحداً قبل الاستعانة بالمدرب المساعد أولكسندر شوفكوفسكي البالغ من العمر 45 عاماً لكنه لم يشارك في المباراة.
ويملك المنتخب الألماني أفضلية واضحة على نظيره الأوكراني إذ فاز عليه ثلاث مرات في المباريات الست التي جمعت بينهما مقابل ثلاثة تعادلات، علماً أن جميع تلك التعادلات كانت في كييف، في حين يتسلّح مدرب أوكرانيا ونجمها السابق أندري شيفتشينكو بعدم خسارة منتخب بلاده على ارضه في آخر عشر مباريات (9 انتصارات وتعادل).
وفي المباراة الثانية، يأمل منتخب إسبانيا تعزيز صدارته عند استقباله سويسرا. ولم يتذوّق الإسبان في آخر 14 مباراة طعم الخسارة، إذ فازوا في عشر مباريات وتعادلوا أربع مرات. وستكون المباراة فرصة أمام المدرب لويس انريكي لاختبار بعض اللاعبين الذين أشركهم الأربعاء في مواجهة البرتغال وديا (صفر-صفر). وقال انريكي: «ما هو المفتاح (للفوز)؟ ليس اختيار نفس التشكيلة ولا واحدة مختلفة يمكن أن تضمن أي شيء». وتابع «التشكيلة التي أدخلت عليها بعض التعديلات خلال فترة التوقف الدولية أقنعتني أن هذا هو الطريق الذي يجب سلوكه. أحببت ما رأيته وأريد أن أستمر في ذلك وأواصل تحسينه».
وأعتمد انريكي في المباراة ضدّ بطل أوروبا على تشكيلة معظمها من الشباب مثل اريك غارسيا وسيرخيو ريغيلون مدافعي مانشستر سيتي وتوتنهام الإنكليزي تواليا ولاعب وسط ريال مدريد دانيال سيبايوس، بالإضافة إلى عناصر الخبرة. ولم يخسر «لاروخا» في مدريد في آخر 19 مباراة (16 فوزاً وثلاثة تعادلات)، منذ الخسارة الودية أمام إنكلترا (2-4) عام 1987. ويحتلّ المنتخب الإسباني صدارة المجموعة الرابعة برصيد أربع نقاط أمام أوكرانيا ثلاث نقاط، وألمانيا نقطتين وسويسرا نقطة واحدة.

أبرز مباريات الاسبوع

دوري الامم الاوروبية

■ السبت 2020/10/10
- إسبانيا x سويسرا 21:45
- أوكرانيا x ألمانيا 21:45

■ الأحد 2020/10/11
- البوسنة والهرسك x هولندا 19:00
- إنكلترا x بلجيكا 19:00
- كرواتيا x السويد 19:00
- فرنسا x البرتغال 21:45
- بولندا x إيطاليا 21:45

اخبار محلية

ولاية جديدة لحبيب ظريفة في التايكواندو

انتُخبت لجنة إدارية جديدة للاتحاد اللبناني للتايكواندو برئاسة الدكتور حبيب ظريفة لولاية أربع سنوات خلال الجمعية العمومية الانتخابية التي جرت في فندق «لو رويال» بحضور مندوبي 41 نادياً من أصل 46 يحق لها التصويت. وجاءت نتيجة الانتخابات كالآتي:
-الفائزون: غسان أبو عراج (40 صوتاً)، كارول تشاليان (40 صوتاً)، حبيب ظريفة (37 صوتاً)، مارك حرب (36 صوتاً)، محمد قازان (35 صوتاً)، جو خوري (33 صوتاً)، إيلي نعمة (33 صوتاً)، حسين زعيتر (33 صوتاً) وعمر المصري (33 صوتاً).
-الخاسرون: كارلا بعيني (8 أصوات)، رجا حويّك (8 أصوات)، أنطوان زغيب (8 أصوات) وماريو هاشم (8 أصوات). ثم عقد الأعضاء الفائزون جلسة توزيع المناصب وجاءت كالآتي: الدكتور حبيب ظريفة (رئيساً)، محمد قازان (نائباً للرئيس)، مارك حرب (أميناً للسر)، عمر المصري (أميناً للصندوق)، إيلي نعمة (محاسباً)، جو خوري، غسان أبو عراج، كارول تشاليان وحسين زعيتر (مستشارين).

... وانتخابات في العاب القوى اليوم

دعا الاتحاد اللبناني لألعاب القوى الأندية المنضمّة حسب القوانين الى الاتحاد الى حضور الجمعيّة العموميّة العاديّة السنوية والجمعيّة العمومية الاستثنائية المخصصة لانتخاب هيئة إدارية جديدة اليوم السبت عند الساعة الرابعة عصراً. وستكون الجمعية العمومية العادية مخصصة لمناقشة وإقرار البيانين الإداري والمالي وقطع الحساب، وعند الساعة الخامسة عصراً الجمعيّة العموميّة المخصصة للانتخابات وذلك في فندق لو رويال (ضبية) بعدما تمّ تغيير مكان الاجتماع بسبب قرار وزير الداخلية والبلديات في حكومة تصريف الأعمال العميد محمد فهمي بإقفال 111 بلدة بسبب انتشار وباء كورونا، حيث كان الاجتماع مقرراً في فندق لانكستر في الحدث التي تعتبر منطقة مغلقة. وفي سياق متّصل، اجتمعت اللجنة الإدارية للاتحاد الأربعاء الماضي، وبعد الاطلاع على كتب المرشحين والمرشحات مع المستندات المطلوبة للانتخابات وبعد التدقيق في المستندات تبيّن أن العدد النهائي للمرشحين والمرشحات عند إقفال باب الترشيح والمستوفين الشروط القانونية هو 15.

بطولة «المهارات والثلاثيّات» في السلّة

استضاف النادي الرياضي بيروت مرحلة تصفيات «بطولة تحدّي المهارات الفنيّة وتسديد الرميات الثلاثيّة لأكاديميّات كرة السلّة» بموافقة الاتحاد اللبناني لكرة السلة وبحضور إداريين ومدربين ولاعبين، على رأسهم رئيس نادي الرياضي - بيروت مازن طبارة واللاعبان أمير سعود وهايك غيوكشيان.
وقد شكر طبارة الشركة الراعية على تنظيمها لتحدّي المهارات الفردية وتسديد الرميات الثلاثية لأكاديميات كرة السلة، محيّياً الاتحاد اللبناني لكرة السلة على رعايته للبطولة. وأكد طبارة أن هذه البطولة أعادت الروح للاعبين بعد فترة طويلة من الغياب عن الملاعب.
بدوره، أشاد نجم نادي الرياضي هايك غيوكشيان بالجهود المبذولة لإعادة ضخّ الحياة في الفترة العصيبة التي يمرّ بها البلد. من جهته، أكد سعود أن التحدّي يكمن في التركيز والسرعة، متمنّياً عودة البطولات الجماعية قريباً ومنوّهاً بمستوى اللاعبين المميز.
وتوزّع على خمس فئات عمريّة للذكور والإناث (دون 10 سنوات، دون 12 سنة، دون 14 سنة، دون 16 سنة ودون 18 سنة). وقد تأهّل صاحبا المركزين الأول والثاني عن كل فئة عمرية إلى بطولة لبنان العامة لتحدّي المهارات الفنية وتسديد الرميات الثلاثيّة.

استراحة

كلمات متقاطعة 3568

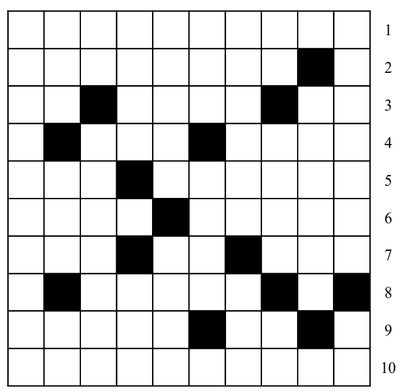

افقيا

1- عاصمة منغوليا – 2- عاصمة أميركية – 3- حرف جزم – بحيرة مالحة تتقاسمها أوزبكستان وكازاخستان عرفها جغرافيو العرب ببحر خوارزم – آكل الطعام – 4- حلي وجواهر – عاشق تاريخي – 5- بندقية الصيد – ماركات غالات – 6- يشاهدوني – أعطت بدون مقابل – 7- ظرف مكان – نقل العروس من بيت أهلها الى بيت زوجها – ولد ذكر – 8- من المقامات والنغمات في الموسيقى الشرقية – 9- خالف القواعد – أضواء – 10- فرقة من الجيش النظامي العثماني إشتهرت بقوّتها وبطشها

عمودياً

1- عاصمة ولاية وإشنطن الأميركية – إسم موصول – 2- نفقات – 3- قلب الثمرة – عائلة فيلسوف فرنسي راحل – هر بالأجنبية – 4- منطقة في إسبانيا عاصمتها سرقسطة – أجاز له – 5- من عناصر الطبيعة – مهندس ألماني إخترع محرّكاً – 6- حيوان من الزخويات يؤكل ويعيش في صدفة – متاع البيت – 7- نهر في آسيا الوسطى ينبع في جبال تيان شان بالصين ويصبّ في بحيرة بلخش – ضوء القمر – 8- مرتفع من الأرض – عضو مجلس شيوخ – 9- مصيبة – أود – للتفسير – 10- مدينة سعودية في المنطقة الشرقية تحتضن أكبر مصافي النفط في العالم

حلول الشبكة السابقة

افقيا

1- غليوم تل – صف – 2- رونزا – حمام – 3- يم – أتلانتا – 4- سرت – فا – 5- أنية – مهياج – 6- غول – بتّ – رون – 7- أم – سونا – كبّ – 8- سكر – ليال – 9- باراماتا – 10- وجدي الملاط

عمودياً

1- غيرتا غارنيو – 2- لوم – نوم – أجّ – 3- بن – سيل – سرد – 4- وزارة – سكاي – 5- ماتت – بورما – 6- متن – ال – 7- لحافة – الثم – 8- منابر – يال – 9- صات – اوكا – 10- كمال جنبلاط

sudoku 3568

	2		5			7	1	4
6	5	7			1			2
	4						3	
	7			6		8		
		5	2	4	8			
				7			2	
5		4			2		6	
	3	2				4	5	8
			8		4		9	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3567

2	4	9	3	7	1	5	8	6
5	3	6	8	4	2	7	9	1
8	1	7	9	6	5	3	2	4
6	7	8	2	3	4	1	5	9
1	5	2	7	8	9	6	4	3
3	9	4	5	1	6	2	7	8
9	6	5	4	2	3	8	1	7
4	8	1	6	5	7	9	3	2
7	2	3	1	9	8	4	6	5

مشاهير 3568

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

لاعب كرة اندونيسي من أصول عربية حضرمية ومن أم هولندية. بدأ مشواره الكروي مع نادي أجاكس وبعدها نادي أوتريخت وهارلم حتى استقرّ به الحال في بلده

4+9+4+5+6+2+7 = عاصمة اسكتلندا ■ 1+3+8 = أثاث البيت ■ 10+11 = بحر

حل الشبكة الماضية: **هاينريش هرتز**

إعداد
نعوم مسعود

الاتفاق الإطار اللبناني ـ الإسرائيلي: تعبيد طريق التطبيع؟

أسعد أبو خليك *

هكذا، ومن دون سابق إنذار، أعلنَ نبيه برّي التوصّل إلى «اتفاق إطار» (والعبارة أميركية) بين لبنان والعدو الإسرائيلي وبرعاية الوسيط، الذي اسمه أميركا. التوقيت غريب، لكن مقصود، إذ إنه تزامنَ مع موسم التطبيع العربي، الذي أراده دونالد ترامب رافعةً لحملته الانتخابية المترنّحة. وهل هناك من يهرع لإسعاف حاكم أميركي أكثر من طغاة العرب؟ هؤلاء لو طلب الرئيس الأميركي منهم نقل الكعبة إلى لاس فيغاس لفعلوا طائعين، ولأمروا فقهاءهم بإصدار طبعات من القرآن تتحدّث عن لاس فيغاس لا عن مكّة. تجاهل توقيت، أو سياق، الإعلان اللبناني غير ممكن، إلّا إذا كان قارئ الاتفاق، أي نبيه برّي، قد تصوّرَ أنّ الجمهور لم يسمع بعد بموسم التطبيع العربي. وقد سُئِل برّي مرتين في مؤتمره الصحافي (ومؤتمرات وإطلالات برّي الإعلامية من النوادر) عن التطبيع، وفي المرتيْن، لم يجب بكلمة عن التطبيع (لا في التنديد ولا في التأييد، مع أنه بعد أيّام من المؤتمر، وفي لقاء مع وفد من «الميادين»، نطق بكلام شاعري ـ مستوحى من أغنية لوديع الصافي ـ عن فلسطين). لكن من حق كلّ حريص على المقاومة، وكلّ حريص على فلسطين، أن يقلق لهذا الإعلان ولأكثر من سبب. ويعرف حزب الله أنّه بصمته، جعل من الإعلان ثنائياً، لا فردياً من برّي أو حركة «أمل».

أولاً، صحيح أنّه كان هناك استغلال رخيص للإعلان من قبل أعداء المقاومة، ومن قبل التطبيعيّين في لبنان (أي أبواق طغاة الخليج): هؤلاء الذي يقضون الساعات والثواني، في التحريض ضدّ فكرة المقاومة، وفي السخرية منها، تنطحوا فجأة للمزايدة على الذين أدّوا القسط الأكبر في مقاومة إسرائيل. بعض المغرّدين والمواقع التي لا تذكر فلسطين إلّا لتقويض فكرة مقاومة إسرائيل أو للسخرية من مقاطعة إسرائيل) وجدوا، فجأة، في فكرة الاتفاق تطبيعاً، كأنّ التطبيع يزعجهم. هؤلاء أنفسهم دافعوا عن «داعش» و«النصرة»، وعندما حاربهم حزب الله وطردهم من لبنان، اعترضوا لأنّ الحزب لم يُبدهم إبادة جماعيّة عن بكرة أبيهم. بعضُ هؤلاء من الانعزاليّين، أي أيتام جيش الاحتلال الإسرائيلي في زمنه في لبنان، والبعض الآخر كان حتى الأمس يقول إنّ لبنان «تعب» (مثل تعب عبد الله بن زايد الذي قاتل الاحتلال الإسرائيلي من دون هوادة على مدى عقود) من القتال، على أساس أنّ أيّاً من هؤلاء حمل السلاح يوماً مع مقاومة إسرائيل. هؤلاء يريدون التطبيع، لكنّ واجبات المواقع المموّلة خليجيّاً وأوروبيّاً وأميركيّاً تفرض عليهم التعريض اليومي، وعلى مدار الساعة، بحزب الله. لكن لم يكن حزب الله يتوقّع ذلك؟ هل هو قدّم خدمة مجانيّة لأعدائه في لبنان، كي يزايدوا عليه في المقاومة، وإن كانت المزايدة من هؤلاء ـ بالذات من هؤلاء ـ تحاملاً وتجنّياً ونفاقاً؟ ألم يدرس الحزب الثمن السياسي الباهظ لهذا الإعلان، مثل الثمن السياسي الباهظ الذي دفعه الحزب في سكوته (العملي) عن تهريب المجرم الفاخوري؟

ثانياً، لماذا يقوم نبيه برّي بالتفاوض في هذا الملف بالنيابة عن كلّ لبنان؟ ليست هذه من صلاحيّاته كرئيس لمجلس النواب. ولماذا لم تتم مناقشة الاتفاقية أمام المجلس النيابي، الذي كان يجب أن يصوّت عليها؟ حتى عهد أمين الجميّل الفاسد (والخاضع للاحتلال الإسرائيلي) عرضَ اتفاقية 17 أيّار الذليلة على المجلس النيابي (ولم يصوّت ضدّها غير نجاح واكيم وزاهر الخطيب، فقط). ولماذا جرت هذه المفاوضات بسرّية مطلقة، ولم يكن الشعب اللبناني يعلم عن مجرياتها غير ما صدر عن برّي أخيراً؟

ثالثاً، هناك سابقة طائفيّة خطيرة في أن يقوم الثنائي (أمل ـ حزب الله، كي لا نقول الثنائي الشيعي، مع أن الانتخابات النيابية الحرّة في لبنان تثبت أنّ الثنائي يحوز على نحو 95% من تأييد الشيعة، لكن من دون الانتقاص من شعبيّة إبراهيم شمس الدين الذي نال 62 صوتاً في الانتخابات الأخيرة، ما جعله ممثلاً أوحد للشيعة عند دول الغرب) بتقرير هذا الملف؟ أليس هناك من سابقة قد تعود على كلّ الشيعة، وعلى كلّ لبنان، بالأذى؟ إنّ ربط هذا الملف حصراً بالشيعة يجعل التفاوض حول حقوق وطنيّة فدرالياً لا وطنيّاً. ولو أدّت هذه المفاوضات إلى كارثة، فإنّ الذي سيتحمّل مسؤوليّتها، ظلماً، كلّ الشيعة، كما أنّ هناك من يحمّلون الموارنة، كلّ الموارنة، المسؤوليّة عن الجرائم الانعزاليّة في الحرب (وليد جنبلاط من أبرز هؤلاء). ليس هناك من طائفة وطنيّة أو طائفة خائنة. أمزجة الطوائف تتغيّر، وهي كلّها تغيّرت عبر السنوات، بالنسبة لمقاومة إسرائيل (إما سلباً أو إيجاباً)، لكنّ حمل هذا الملف من قبل أكثريّة في داخل طائفة، يحمّل هذه الطائفة وزراً سياسياً لا تستحقّه. أي طائفة في حديقة الطوائف اللبنانية، لماذا لم تتشكّل لجنة وطنية جامعة لبحث هذا الملف والتقرير فيه، بدلاً من هذا الحمل المركزي والطائفي؟ لماذا الالتزام بتمثيل جامع (أو ناقص) للطوائف، حتى في لجنة انتخابات ملكة جمال البطيخ، فيما حصر الثنائي ملف التفاوض به حصراً؟

رابعاً، استهلّ برّي كلمته بالاستشهاد باتفاقية الهدنة، وتحدّث عن «مشاركة كولونيل أميركي». هذا غير صحيح. لم يكن للأميركي أي دور في اتفاقية الهدنة بيننا وبين العدو، وهي جرت تحت إشراف حصري لوفد من الأمم المتحدة. قد يكون الأميركي هذا، حضر بصفته موظفاً في الأمم المتحدة، لكن لماذا جرى ذكر ذلك؟ لماذا يحاول هذا الاتفاق استدلال شرعيّة من اتفاقية لم تزر من العدو الإسرائيلي إلا التجاهل والاحتقار؟ لقد خرق العدو اتفاقية الهدنة، منذ الخمسينيات (بالرغم من النوايا الحسنة التي أبداها جيش فؤاد شهاب نحو العدو وممارسة جنود الجيش للعبة كرة القدم مع جنود جيش الاحتلال الأوسط. قد يكون أنّ الحكومة الأميركيّة هي التي منعت الأمم المتحدة من لعب دورها، لكنّ هذا يجب أن يزيد من رفضنا لطلب دور الوساطة منها. ثمّ، هل الحكومة اللبنانية فتّشت بين كلّ الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، وعددهم 193، وقرّرت بعد سعي أنّ أعدلهم وأنزههم هي الحكومة الأميركية؟ ميشال عون وصف الوسيط الأميركي «بالنزيه». هذا الطلب اللبناني لوساطة بينه وبين أوثق حلفاء أميركا في العالم، ينمّ إمّا عن سذاجة أو عن جهل بمبادئ العلاقات الدولية، أو هو ينمّ عن مقاصد خبيثة. إذا كانت الحكومة الأميركية هي التي ضغطت على لبنان، فعليه الاعتراف بذلك، لأنّ ذريعة رفض الأمم المتحدة تسهّل كشف بهتانها.

عمل بصري للفنان الكندي شيلسي تشارلز

في أولى الاجتماعات: من البدء كانت الأجواء وديّة خلافاً لكلّ مفاوضات الهدنة الأخرى، و«أبلغ الوفد اللبناني الإسرائيليّين (بصورة غير رسمية) أنهم ليسوا في الحقيقة عرباً، وأنهم جُرّوا إلى المغامرة الفلسطينية رغماً عنهم» (كيرست شولتز، «دبلوماسية إسرائيل السرّية في لبنان»، ص. 28). وأضاف أعضاء الفريق اللبناني (بقيادة المقدّم توفيق سالم) أنّهم «لأسباب داخلية لا يستطيعون التصريح بكراهيتهم للسوريّين». (راجع بني موريس، «1948: تاريخ أول حرب عربية ـ إسرائيلية»، ص. 378). (توفيق سالم هذا أصبح عميداً في ما بعد، وله شارع باسمه في رأس النبع). وكان الوفد اللبناني يتحدّث مع الإسرائيليّين بصورة «غير رسمية»، ثمّ يطلبون شطب كلامهم من المحضر. هل نريد تكرار هذه المهزلة؟ قد يُقال، لا هناك عقيدة وطنية للجيش. لا، هذا كلام ببانات وزارية ولا صحّة له. ثبتَ بالقاطع أنّ العقيدة الوطنية للجيش، ارتبطت فقط بمرحلة قيادة أمين فاخوري للجيش وبحقبة رئاسته. هل سنعيد الكرّة ويكون لنا توفيق سالم آخر؟ هل سيكون حسين الشلّ هو الرئيس السابق للمحكمة العسكريّة، والذي أخلى سبيل المجرم الفاخوري رئيساً للوفد اللبناني في المفاوضات؟

خامساً، ما سبب توكيل الحكومة الأميركية بدور الوسيط؟ يقول نبيه برّي، في مؤتمره، إنّ الأمم المتحدة «تردّدت وتمنّعت» إزاء طلب وساطتها من لبنان، وإنّها هي طلبت مساعدة أميركا. هذه رواية لا يمكن أن تُصدَّق لمن يعرف بديهيّات عمل الأمم المتحدة. لا يمكن للأمم المتحدة أن ترفض طلب وساطة، خصوصاً في منطقة مشتعلة مثل الشرق الأوسط. قد يكون أنّ الحكومة الأميركيّة هي التي منعت الأمم المتحدة من لعب دورها، لكنّ هذا يجب أن يزيد من رفضنا لطلب دور الوساطة منها. ثمّ، هل الحكومة اللبنانية فتّشت بين كلّ الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، وعددهم 193، وقرّرت بعد سعي أنّ أعدلهم وأنزههم هي الحكومة الأميركية؟ ميشال عون وصف الوسيط الأميركي «بالنزيه». هذا الطلب اللبناني لوساطة بينه وبين أوثق حلفاء أميركا في العالم، ينمّ إمّا عن سذاجة أو عن جهل بمبادئ العلاقات الدولية، أو هو ينمّ عن مقاصد خبيثة. إذا كانت الحكومة الأميركية هي التي ضغطت على لبنان، فعليه الاعتراف بذلك، لأنّ ذريعة رفض الأمم المتحدة تسهّل كشف بهتانها.

هل يظنّ لبنان أنّ الحكومة الأميركية ـ التي تلتزم قانوناً وجهاراً بمصلحة إسرائيل وتفوّقها العسكري والنوعي على كلّ الدول العربية، بما فيها حليفاتها في الخليج ـ ستفصل بين نهجها الصهيوني المنحاز، منذ عام 1948، وبين حكمها كوسيط؟ في أيّ مفاوضات عربية ـ إسرائيلية، لعبت أميركا دور الوسيط النزيه؟ من أيّ تجربة مفاوضات عربية، قرّر الحكم اللبناني أنّ أميركا ـ وليس غيرها ـ هي الصالحة للعب دور الوسيط بيننا وبين عدوٍّ نال في كلّ عدوانها ضدّنا تأييداً وتمويلاً أميركياً؟

سادساً، تحكم الحكومة الأميركية على أكبر حزب لبناني، بأنّه حزب إرهابي ويجب إنهاؤه من الوجود. أليس هذا سبباً لمنعها من الحكم على أي مسألة لبنانية؟ لا ترى أميركا، ولم ترَ، في لبنان إلا مصلحة إسرائيل، فما بالك عندما يكون الموضوع نزاعاً بين لبنان وإسرائيل؟ عندما طلبت الحكومة الأميركية من الجيش اللبناني إرسال كتيبة من الجيش إلى كوكبا، في عام 1978، وتعرّضت الكتيبة لقصف من ميليشيا سعد حدّاد، وأجبرتها على الانسحاب، كان موقف الحكومة الأميركية «المحرج» (بحسب وصف السفير ريتشارد باركر) فعل «اللاشيء» (راجع مقالة السفير ريتشارد باركر التفصيلية، «كوكبا وتعقيدة الجنوب اللبناني: ذكريات شخصية، 1977-1978»، «ميدل إيست جورنال»، خريف 1996). هل الحكومة الأميركية، اليوم، أقلّ انحيازاً من تلك في عام 1978؟

سابعاً، إنّ البيان الذي تلاه نبيه برّي كان إطار الاتفاق الرسمي، وهو باسم الحكومة الأميركية، وبالنيابة عن الحكومتَيْن اللبنانية والإسرائيلية. أي أنّ لبنان، من دون اعتراض، وافق على أن تنطق الحكومة الأميركية المعادية للمصالح اللبنانية كافة باسمه، وباسم حكومة العدو. لا بل إنّ الصيغة (لحدّ الساعة، لم تسرّب أي من الحكومات الثلاث النصّ الإنكليزي الرسمي لهذا الاتفاق، وهذا ليس بالشأن العابر لأنّ الترجمات تفصل بين المعاني، كما نعرف من النص الإنكليزي للقرار 242 والنص الفرنسي ـ الذي ترفضه حكومتا أميركا وإسرائيل منذ عام 1967) تعبّر عن حكومتَيْ لبنان وإسرائيل. وتتمّ الإشارة إلى حكومة إسرائيل بكل احترام، كأنّ بيننا وبينها وئام وتفاهم تام. حتى في نصوص من هذا النوع (ما اسم مستشاري الفريق اللبناني في القانون والعلاقات الدولية؟ أم هذا سرٌّ آخر؟)، كان يمكن للبنان أن يصرّ على تضمين النص تحفّظاً، من نوع: إنّ الوفد اللبناني يتحفّظ على وصف الحكومة الإسرائيلية، وهو يعتبر أنّ الحكومة الإسرائيلية دولة إسرائيل كياناً غاصباً ودولة محتلّة. وكان يمكن للوفد اللبناني أن يلحظ، ولو في الشكل، أنه يربط موقفه من الصراع العربي ـ الإسرائيلي بقضيّة فلسطين. حتى اتفاقيّة الهدنة (وكان لبنان فيها في موقف ضعيف عسكري خلافاً لليوم حيث يتمتّع لبنان للمرّة الأولى في تاريخه بقوّة عسكريّة رادعة) تضمّنت قضيّة فلسطين. إنّ إطار الاتفاق هذا، يُخرج لبنان من موقف «الحلّ الشامل»، الذي كان الموقف اللبناني التقليدي، قبل اتفاقية 17 أيار، وبعدها. هذه تسوية منفردة، على طريقة الدول العربية المُطبّعة.

ثامناً، يذكر الاتفاق «التجربة الإيجابية للاّلية الثلاثية»، ما هو الإيجابي في الآلية الثلاثية في اجتماعات الناقورة الجارية؟ عند كلّ خرق إسرائيلي للحدود اللبنانية، يصدر عن قيادة الجيش البيان نفسه، وبالصيغة نفسها، ويقول: «وتتمّ متابعة الخرق مع قوات الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان». هذه الجملة باتت نكتة غير مضحكة على مواقع التواصل، وهي تُظهر قيادة الجيش ـ الجيش الذي يريده الغرب بديلاً وحيداً عن مقاومة لبنان ـ بموقف الضعيف والخائف. وماذا تعني، في الواقع، عبارة «متابعة الخرق»؟ كيف تتمّ المتابعة. ثمّ ما هو الإيجابي في اجتماعات الناقورة؟ ماذا أنتجت، وإسرائيل، كعادتها، نسفت تفاهم نيسان؟ هذه اللقاءات تستمرّ، بالرغم من خروقات العدو اليومية، وفي كلّ مرّة يصدر عن الجيش اللبناني البيان نفسه عن أنّ الوفد اللبناني طالب الجانب الإسرائيلي بالانسحاب من الأراضي المحتلّة ووقف الخروقات. أي أنّ قيادة الجيش تنتدب وفداً عنها لمطالبة شهرية للعدو للاستجابة. متى يفقد الجيش اللبناني صبره؟ متى تصبح هذه المسرحية الهزلية شنيعة وطنية يجب وقفها؟ إلّا إذا كان التفكير أميركياً وإسرائيلياً، لأنه يكسر حدّة مقاطعة لبنان لإسرائيل. وقد زلّ لسان قائد اليونيفيل، قبل أكثر من سنة، عندما ذكر أنّ الاجتماع تناول السلام بين لبنان وإسرائيل، وهذا لم يرد ذكره في بيان قيادة الجيش. من الذي يكذب علينا؟

تاسعاً، يقول برّي، وتقول صحافة لبنان، إنّ المفاوضات ستكون غير مباشرة. لقد أثرتُ هذا الموضوع بشأن اجتماعات الناقورة من قبل، واعترضتُ على حفلات السمر بين الجيش اللبناني ووزير الدفاع الإسرائيلي، أدّى إلى إحالتي من قِبَل وزير العدل، آنذاك، سليم جريصاتي، إلى محكمة عسكرية، بعد تحريض مباشر من قبل محطة «الثورة» والحرية، «إل بي سي». وكان أن ردّت جريدة «النهار»، في مقالة لرضوان عقيل، نفى فيها أن تكون المفاوضات مباشرة لأنّ طاولة المفاوضات هي على شكل حدوة حصان. بهذا التعريف للمفاوضات غير المباشرة، فإنّ مجرّد وجود صحن حمّص أو مكسّرات بين الوفد اللبناني والإسرائيلي، يجعلها مفاوضات غير مباشرة. لكن «دأ نيويورك تايمز» كشفت، قبل أسبوع، ما لم يكن الشعب اللبناني يعرفه عن تلك المفاوضات: أنّها بدأت بالأفعل غير مباشرة (حيث لم يكن الوفد اللبناني والإسرائيلي يتخاطبان) إلى مفاوضات مباشرة، ومن دون الاستعانة بوفد الأمم المتحدة. ثمّ، إذا كانت الدولة اللبنانية واثقة من موقفها، فلماذا لا تنشر صوراً ومحاضر عن هذه الاجتماعات، خصوصاً أنّ أوّل وفد لبناني إلى مفاوضات الهدنة ارتكب الخيانة، بالتعريف الدستوري؟

عاشراً، البند السادس في اتفاق الإطار هو بند تطبيعي صريح، إذ يقول إنّ الحكومة الأميركية ستساعد في «تأسيس جوّ إيجابي وبنّاء مع الطرفيْن والمحافظة عليه». ما هو هذا الجو الإيجابي والبنّاء غير التطبيع، الذي كان قد بشّر به قائد اليونيفيل في تصريح عن لقاءات الناقورة قبل سنة؟ هل يريد لبنان ـ أي لبنان ـ أن يؤسّس لجوّ إيجابي وبنّاء مع الدولة التي تحتلّ أرضه (وأراضي عربية أخرى، ومنها فلسطين ـ هل سيذكرها الوفد اللبناني، أم أنّ الوسيط الأميركي النزيه سيعتبر الكلمة بذيئة وضارّة بالأجواء الإيجابية؟).

حادي عشر، ما تفسير العبقرية اللبنانية في الشروع بمبادرة ذات انعكاس دولي في آخر أيام إدارة أميركية؟ ما الحكمة في الحديث مع الإدارة الأميركية ويفضلنا عن موعد الانتخابات أيّام فقط؟ الجواب ببساطة، أنّ التوقيت أميركي أراده جاريد كوشنر كإضافة إلى عملية التطبيع العربية، وكلام مايك بومبيو وديفيد شينكر لم يترك شكّاً حول ذلك. وهم أعلم من لبنان بحكم وساطته ـ النزيهة والمحمودة ـ بين لبنان وإسرائيل.

ثاني عشر، سَلسَل نبيه برّي أسماء المبعوثين الأميركيين الذين تولّوا التفاوض على هذه الملف، وهو لم يلاحظ على الأرجح أنّه كان يقرأ في قائمة عتاة الصهاينة، الذين شكّلوا عبر السنوات أصوات العداء ضد لبنان والعرب في واشنطن. هو بدأ بذكر اسم فريدريك هوف، وهذا من الصهاينة المتعصّبين الذين أجّجوا لغزو أميركي لسوريا، على غرار الغزو الأميركي للعراق. هذا الذي يريده نبيه برّي مُباركاً لمفاوضات بيننا وبين العدو؟ أم ديفيد شينكر خرّيج الذراع الفكرية للوبي الإسرائيلي، والذي كان على مدى سنوات يدعو إلى استعمال الجيش ضد المقاومة في لبنان؟

ثالث عشر، تحدّث برّي عن دور رئيس «القيادة الجيش الكفوءة» في إدارة المفاوضات. أين ظهرت كفاءة قيادة الجيش، التي لا تنفك تنال الثناء من كلّ أعداء لبنان، الذين ـ في الكونغرس الأميركي ـ يتحدّثون عن دعمها في مواجهة حزب الله؟ وأين كفاءة هذا الجيش في التصدّي للعدو الإسرائيلي، أو حتى في كشف شبكات عملائه؟ هي منشغلة برصد أكياس البطاط والطحين التي تدخل سوريا (وقد نشرت مديرية التوجيه صورة لسيارة تحمل أكياس بطاطا، كأنّ توقيفها كان عملية نوعيّة يستحقّ الجيش الثناء عليها). وقيادة الجيش تنسّق مع الحكومة الأميركية والبريطانية، لرصد الحدود الشرقية فقط في لبنان، لأنّه لم يأتِ من حدودنا الجنوبية إلّا الخير والحب والحنان عبر العقود.

رابع عشر، هل يجب أن يتولّى المفاوضات مع الحكومة الأميركيّة من يمكن أن تبتزّه الأخيرة بتهم فساد؟

خامس عشر، كيف يمكن أن يعلن برّي هذا الاتفاق، بعد أيام فقط على إصدار عقوبات ضدّ مساعده السياسي؟ هل يثق بالحكومة التي أعلنت الحرب عليه، أم أنّ اتفاقاً قد تمّ بين الطرفيْن، ولا نعلم به؟

سادس عشر، ربط برّي بين الاتفاق وبين سداد الدين. هل نعلم حقيقة وجود الكنوز النفطية والغازية؟ هل سنملك حقّ التصرّف بها في ظلّ التهديد الإسرائيلي اليومي لسيادتنا؟

سابع عشر، كيف نثق بأميركا في المفاوضات حول الحدود، فيما لم يصل لبنان إلى نتيجة في حلّ مشكلة الـ13 خرقاً كبيراً و27 خرقاً محدوداً في ترسيم الخط الأزرق (كيف تفصل دولة ذات سيادة بين الخروق الكبيرة والمحدودة في حدودها؟).

هذه مفاوضات غير محمودة، وتأتي في ظروف غير محمودة. هناك لمشروع المقاومة مناصرون ومناصرات في لبنان (وفي العالم العربي) وهذا الاتفاق يثير قلقاً مشروعاً من قرار سياسيّ غير صائب، ويستهدف المقاومة والسيادة في لبنان. إنّ تحديد الحدود بين لبنان وفلسطين ضروري وحيويّ، لكنه يأتي بعد تحرير فلسطين، ومع حكومة فلسطينية.

* كاتب عربي
(حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

> لماذا يقوم نبيه برّي بالتفاوض في هذا الملف بالنيابة عن كلّ لبنان؟ ليست هذه من صلاحيّاته كرئيس لمجلس النواب

نظام النهب العالمي
أميركا الإمبراطورية!

علي نذر *

يعزو الكثير من الاقتصاديين الليبراليين أسباب أزمة الغذاء العالمية إلى ارتفاع عدد السكان في البلدان الفقيرة. لكن هل هذا صحيح؟

حقيقةً، وبالاطّلاع على أرقام الإحصاءات التي سنذكرها، يمكن اكتشاف أنّ السبب الأول خلف الأزمة هو الثقافة الانتهازية السائدة، ونمط العيش المتّبع في الدول الاستكبارية. إذ تشير معدلات استهلاك الموارد الطبيعية في البلدان المتقدّمة، كالغذاء والزيوت والحديد وإنتاج المخلّفات ـ كالبلاستيك والغازات ـ إلى أنّها تفوق بحوالى 32 مرة تلك المسجّلة في البلدان النامية. وهذا يعني أنّ مليار شخص يعيشون في البلدان المتقدّمة، يستهلكون من الموارد الطبيعية ما قد يستهلكه 32 مليار شخص يعيشون في البلدان النامية، رغم أنّه لا يعيش في تلك البلدان سوى 5.5 مليارات شخص.

ولكي تؤمّن حاجياتها، هذه الدول التي تسمى متقدّمة، فإنّها تحتكر الكثير من الموارد الطبيعية الموجودة، وتُحرق ملايين الأطنان من الغذاء في العالم لحسابات اقتصادية، بينما يموت طفل كلّ خمس ثوانٍ في العالم من نقص الغذاء. فالشركات الأميركية، وبدعم من الخزينة العامّة للولايات المتحدّة، أحرقت عام 2011 مقدار 38,3% من محاصيل الذرة، فرفعت أسعاره في العالم 48%! وفي عام 2016، قامت بإحراق 138 ألف مليون طنّ من الذرة، أي ثلث الإنتاج من الذُّرة، لإنتاج الوقود الحيوي واستخدامه في السيارات.

فلِكَي توفّر 50 ليتراً من الوقود الحيوي للسيارة، هي تُدمِّر 358 كيلوغراماً من الذرة، مع العلم أنّه يُمكن لهذه الكمية من الذرة أن تؤمّن حياة لسنة كاملة لطفل في المكسيك أو زامبيا، كما يقول الدكتور جان زيغلير (هو المُقرّر الخاص السابق للجنة الحق في الغذاء التابع للأمم المتحدة).

هذا الأمر واقعاً، يشير إلى النظرة الفوقية التي تتبعها حكومات تلك الدول، فتأمين بعض مصادر الطاقة أهمّ من حياة كثير من الأطفال في «العالم الثالث» ـ بحسب تعبيرهم الفوقي. في هذا السياق، يلفت الدكتور عبدُ الوهاب المسيري، في كتابه «العلمانية الشاملة والجزئية» ـ وهو كتاب جدير جداً بالقراءة ـ إلى أنّ الإمبريالية العالمية، تسمّى عالمية؛ لأنّها حوّلت العالم بأسره إلى مادة استعمالية، فاستغلّت الموارد الطبيعية والبشرية في كلّ بقاع الأرض، بشكل مباشر من خلال الجيوش النظامية، أو بشكل غير مباشر من خلال «الجيوب الاستيطانية المختلفة» لأجل مصالحها، ولو كلّف ذلك ما كلّف!

ويؤكّد ذلك ما ذكره سفير أفريقيا الجنوبية المُكلَّف ملفّ حقوق الإنسان في الأمم المتحدة، آنذاك، بيتزو مونفيدي، «في السابق كانوا يأخذون الرجال، والآن يسرقون الأرض».

حقيقةً، إننا نعيش استعماراً جديداً للعالم، فبين عامَي 2002 و2007، قُتل أو اختفى أكثر من 13645 شخصاً، بينهم أكثر من 1300 امرأة وأكثر من 700 طفل، على يد ميليشيات مدعومه من الدول الغربية، من أجل السيطرة على الأراضي في كولومبيا.

في أفريقيا، حيث يتجلّى الانتهاز بشكل أوضح، يذكر البنك الدولي، عام 2017، أنّ البنوك الكبرى والشركات المتعدّدة الجنسيات حصلت على 41 مليون هكتار من الأراضي القابلة للزراعة، وقد تمّ طرد الفلاحين إلى مدن الصفيح حول المُدن الكُبرى، وهذه الصناديق أيّ صناديق التحوّط والشركات المتعدّدة الجنسيات قامت في الواقع بتحويل هذه الأراضي القابلة للزراعة، إلى أراضٍ لإنتاج قصب السُكّر وزيت النخيل، وهما المادّتان الأساسيتان لإنتاج الإيثانول الحيوي والديزل الحيوي أو المازوت الحيوي.

ونتيجة لذلك، فإنّ 37,2% من السُكّان في القارة الأفريقية يعيشون، حالياً، حال نقص مُزمِن في التغذية، والأسوأ من ذلك أنّ الدول الأفريقية الـ54 تستورد الأغذية لقاء 24 مليار دولار سنوياً.

في السودان، بعد ستةٍ وعشرين عاماً من الحرب ومليون قتيل ومعوّق، وُلِدت دولة جنوب السودان، عام 2011، لكن قبل ولادتها، فإنّ الشركة الأميركية للغذاء Nile Trading and Development، اشترت 600 ألف متر من الأراضي، أي واجد في المئة من كلّ أراضي جنوب السودان، وهي أكبر من نصف مساحة لبنان! اشترتها فقط بـ25 ألف دولار! يعني 4 سنتات مقابل الهكتار الواحد!

والأسوأ أنّ مثل هذه الأفعال يتمّ تبريرها، في ما مضى، بسيطرة الإمبريالية الغربية على شعوب العالم، وذلك من خلال اللجوء إلى شعارات مثل «عبء الرجل الأبيض» (نظرية تبرّر الهيمنة للرجل الأبيض) و«الرسالة الحضارية» و«القدر المحتوم». ثمّ بدأت، بعد حين، تظهر ملامح ما يسمى بـ«العولمة» globalization، أو تحويل العالم إلى وحدات متجانسة لا تتمتّع بأية خصوصية (وهو الاتجاه الذي أدى في نهاية الأمر، إلى ظهور النظام العالمي الجديد)، وما سرّع هذا الاتجاه، أنّ الاستعمار الغربي، والأميركي خاصةً، اكتشف أنّ المواجهة مع الشعوب أمر مكلف جداً، وأنّ الحروب الاستعمارية لا تأتي بعائد كبير، ولذا قرّر التراجع عن الغزو العسكري المباشر والبحث عن أشكال أكثر مراوغة ودهاءً.

في عام 1914، صدرت مذكّرة رسميّة، تحذّر من أيّ استعمال لعبارة «مستعمرات»، واستعمال كلمة «أراضٍ» بدلاً منها، كما يذكر المؤرّخ دانيال إميرفاهر ـ وهو أستاذ في جامعة نورث وسترن ـ في كتابه «كيف تخفي إمبراطوريّة: تاريخ للولايات المتحدة الكبرى».

وأميركا، إلى سنوات متأخّرة، نجحت في تصوير نفسها على أنها مناصرة ـ في القرن العشرين ـ لحقّ تقرير المصير، فيما كانت، ومن دون حياء، تستعمل العنف لفرض سيطرتها على شعوبٍ في أنحاء مختلفة.

واقعاً، ومع مرور الوقت، تتكشّف حقيقة أميركا كإمبراطورية، خصوصاً مع وجود رئيسها الحالي دونالد ترامب، وقد عبّر عن ذلك، بصراحة، المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية، السيد علي خامنئي، بالقول: «نحن ممتنّون للسيد ترامب... لقد أظهر وجه أميركا الحقيقي». وتكفي مراقبة خطاباته وتصريحاته، لبيان مدى غرسطة وفظاظة النظام الأميركي في الاستغلال والابتزاز ـ فنزويلا والأنظمة العربية كنموذج ـ وهو لا ينفكّ يستخدم بصراحة، مصطلح «حلب الدولارات»، أو «البقرة الحلوب»، أو «جلب الدولارات»... فإلى متى الغفلة والغياب؟

* باحث ومتخصّص في المجال التربوي والإداري

الأخبار
رئيس التحرير ـ الصدير المسؤول: ابراهيم الأمين
نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
مدير التحرير: وفيق قانصوه
مجلس التحرير: حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري
صادرة عن شركة أخبار بيروت
المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
للفاكس: 01759500، 01759597
ص.ب 113/5963
الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
التوزيع: شركة الأوائل 15ـ 01/666314 ـ 03/828381
الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
صفحات التواصل /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

قضيّة

تتسارع الخطوات نحو إتمام «زواج» غير شرعي بين الكيان الصهيوني وبعض الدول الخليجية، بضمّ السعودية إلى هذا التركيب، في ما قد يشكّل «كسر التوازن» في الإقليم، وفق معلّقين صهاينة. خطواتٌ تترافق مع مساعٍ مفضوحة لبناء سردية جديدة للصراع العربي - الإسرائيلي، تستهدف تشكيل وعي زائف لتأمين المبرّرات للتحالف المُعتزَم. إزاء ذلك، تبرز أهمية تعاضد القوى والدول المعارضة للمحور الصهيوني - الخليجي، فضلاً عن توفير متطلّبات إطلاق انتفاضة شعبية فلسطينية

موجة أولى من زلزال إقليمي مقبل
محور صهيوني - خليجي برعاية أميركيّة

وليد شرارة

مـا يـجـري بـيـن بـعـض الـبـلـدان الـخـلـيـجـيـة، الإمـارات والـبـحـريـن ومـن خَـلـفـهـا الـسـعـوديـة، والـكـيـان الـصـهـيـونـي، تـحـوّل جـيـوسـيـاسـي عـمـيـق وخـطـيـر، سـيـفـضـي إلـى احـتـدام الـصـراعـات الـمـتـداخـلـة الـدائـرة فـي الـمـنـطـقـة، وإعـادة صـيـاغـة الـتـحـالـفـات الـتـي سـادت فـيـهـا حـتـى الآن. جـمـيـع الـمـعـطـيـات الـتـي أوردت لـتـفـسـيـر خـطـوات هـذه الأنـظـمـة الـخـلـيـجـيـة وجـيـهـة: اخـتـيـار تـوقـيـتـهـا هـو بـالـفـعـل «هـديـة انـتـخـابـيـة» لـلـرئـيـس الأمـيـركـي، دونـالـد تـرامـب، الـلاهـث وراء أيّ «إنـجـاز» فـي الـداخـل أو الـخـارج؛ الـتـحـالـف مـع إسـرائـيـل يـرتـبـط مـبـاشـرة أيـضـاً بـالـمـعـركـة ضـدّ إيـران وأطـراف مـحـور الـمـقـاومـة الأخـرى، وهـو فـي نـظـر الأنـظـمـة الـمـذكـورة «ورقـة أمـان» إضـافـيـة لـضـمـان اسـتـمـرار الـدعـم الأمـيـركـي والـغـربـي لـهـا. غـيـر أن الأمـر لا يـقـف عـنـد هـذه الـحـدود. مـا نـشـهـده هـو تـحـقـيـق لـحـلـم قـديـم لـقـادة الـحـركـة الـصـهـيـونـيـة، وبـأبـخـس الأثـمـان: مـا سـمّـاه نـاحـوم غـولـدمـان، رئـيـس «الـمـؤتـمـر الـيـهـودي الـعـالـمـي»، فـي بـدايـة سـبـعـيـنـيـات الـقـرن الـمـاضـي، «زواج الـذكـاء» الـيـهـودي والـرأسـمـال الـعـربـي. وعـلـى الـرغـم مـن الـعـنـصـريـة الـفـاضـحـة لـمـثـل هـذه الـمـقـولـة، الـتـي تـفـتـرض أن الـعـرب يـمـتـلـكـون الـمـال ولـكـنـهـم فـاقـدون لـلـذكـاء، فـإن غـولـدمـان وغـيـره مـن الـذيـن روّجـوا لـهـا اعـتـبـروا يـومـهـا أن تـسـويـة تـقـوم عـلـى مـبـادلـة الأرض بـالـسـلام هـي الـمـقـدّمـة الـضـروريـة لـتـحـقـيـق هـذا «الـحـلـم». الـجـديـد الـيـوم هـو أن قـادة خـلـيـجـيـيـن بـاتـوا مـسـتـعـديـن لإنـشـاء تـحـالـف مـع إسـرائـيـل مـن دون انـسـحـابـهـا ولـو مـن جـزء مـن الأراضـي الـعـربـيـة الـمـحـتـلّـة عـام 1967، انـطـلاقـاً مـن اقـتـنـاعـهـم بـأن مـثـل هـذا الـتـحـالـف سـيُـعـظّـم مـن قـدرات أنـظـمـتـهـم الاقـتـصـاديـة والـعـلـمـيـة والـتـكـنـولـوجـيـة، ومـن وزنـهـا الـجـيـوسـيـاسـي الإجـمـالـي. بـكـلام آخـر، إن نـفـس الاعـتـبـارات الـتـي تـدفـع الـعـديـد مـن دول الـعـالـم، الـغـربـيـة وغـيـر الـغـربـيـة، بـمـا فـيـهـا الـصـيـن وروسـيـا مـثـلاً، إلـى تـعـزيـز عـلاقـاتـهـا وتـعـاونـهـا فـي مـجـالات شـتّـى مـع إسـرائـيـل، بـاعـتـبـار الأخـيـرة أحـد أقـطـاب الـتـطـوّر الـعـلـمـي والـتـكـنـولـوجـي فـي مـنـظـومـة الـعـولـمـة، هـي فـي نـظـر الأنـظـمـة الـخـلـيـجـيـة وقـطـاع واسـع مـن الـنـخـب الـحـاكـمـة فـي الـعـالـم الـعـربـي، تـحـكـم حـسـابـات الـجـيـل الـجـديـد مـن قـادة هـذه الأنـظـمـة الـخـلـيـجـيـة وقـطـاع لا يُـسـتـهـان بـه مـن نـخـب بـلـدانـهـا وحـتـى نـخـب بـلـدان عـربـيـة أخـرى مـقـتـنـعـة فـي سـرهـا بـصـوابـيـة هـذا الـتـوجّـه. مـا قـد يـتـرتّـب مـن نـتـائـج وتـداعـيـات عـلـى هـذا «الـزواج» غـيـر الـشـرعـي عـلـى واقـع الإقـلـيـم ومـوازيـن الـقـوى فـيـه، يـفـرض عـلـى مـحـور الـمـقـاومـة تـحـدّي الـتـفـكـيـر «مـن خـارج الـصـنـدوق»، وخـاصـة بـالـنـسـبـة إلـى الـتـحـالـفـات الـتـي يـنـبـغـي نـسـجـهـا، أو عـلـى الأقـلّ الـتـقـاطـعـات الـتـي يـجـب تـنـمـيـتـهـا، لإلـحـاق الـهـزيـمـة بـهـذا الـمـشـروع الـمـدمّـر لـحـاضـر الأمّـة ومـسـتـقـبـلـهـا.

تزييف التاريخ لتسويغ زواج صهيوني - خليجي

تـتـلازم مـع عـمـلـيـة بـنـاء تـحـالـف صـهـيـونـي - خـلـيـجـي حـمـلـةٌ إعـلامـيـة أيـديـولـوجـيـة - سـيـاسـيـة وظـيـفـتـهـا تـحـريـف الـوقـائـع الـمـرتـبـطـة بـتـاريـخ الـصـراع الـعـربـي - الـصـهـيـونـي، وإنـتـاج وعـي مـزيّـف حـولـه لـدى الأجـيـال الـشـابـة فـي بـلـدان الـخـلـيـج، لـتـأمـيـن الـمـسـوّغـات والـمـبـرّرات لـمـثـل هـذا الـتـحـالـف. الـحـجّـة الـجـيـوسـيـاسـيـة بـاولـويـة «الـتـهـديـد الإيـرانـي» لا تـكـفـي وحـدهـا لـتـبـريـر تـحـالـف مـع كـيـان تـربّـت أجـيـالٌ مـن الـعـرب عـلـى اعـتـبـاره الـعـدو الـقـومـي

تتزايد الإشارات إلى أنّ انضمام السعوديّة لم يعد مستحيلاً، وربّما يتحقّق في مستقبل ليس ببعيد

الـرئـيـس، نـاهـيـك عـن أن هـذا الـتـهـديـد الـمـفـتـرض أصـبـح ذريـعـة لإقـامـة تـحـالـف تـرى فـيـه الـعـائـلات الـحـاكـمـة سـبـيـلاً لـتـعـزيـز مـصـالـحـهـا ومـوقـعـهـا الـجـيـوسـيـاسـي. لـهـذه الـغـايـة، لا يـتـورّع مـنـظّـمـو تـلـك الـحـمـلـة عـن تـبـنّـي أبـرز الـمـقـولات الـصـهـيـونـيـة عـن الـفـلـسـطـيـنـيـيـن وعـن الـصـراع وخـلـفـيـاتـه.

تـنـدرج فـي هـذا الإطـار الـمـقـابـلـة الـتـي بُـثّـت أخـيـراً مـع بـنـدر بـن سـلـطـان، الـرئـيـس الـسـابـق لـلاسـتـخـبـارات الـسـعـوديـة والـسـفـيـر - الـنـجـم الأسـبـق لـلـمـمـلـكـة فـي الـولايـات الـمـتـحـدة، ومـا تـخـلّـلـهـا مـن هـجـوم عـنـيـف عـلـى الـقـيـادات الـفـلـسـطـيـنـيـة الـتـي «أضـاعـت الـفـرص» (لاحـظـوا الـتـطـابـق مـع الـخـطـاب الإسـرائـيـلـي حـول هـذا الـمـوضـوع)، و«الـقـلـيـلـة الـوفـاء» تـجـاه بـلـدان الـخـلـيـج، والـتـي بـاتـت «أدوات» لـدول كـإيـران وتـركـيـا، وهـو مـا يـقـولـه الإسـرائـيـلـيـون حـرفـيـاً الـيـوم. وفـي الإطـار نـفـسـه، أيـضـاً، تـأتـي زيـارة وزيـر الـخـارجـيـة الإمـاراتـي، عـبـد الـلـه بـن زايـد، بـرفـقـة غـابـي أشـكـنـازي، وزيـر الـخـارجـيـة الـصـهـيـونـي، الـنـصّ الـتـذكـاري لـ«الـهـولـوكـوسـت» فـي بـرلـيـن، وتـأكـيـده أن «الـمـحـرقـة لـن تـتـكـرّر»، وهـي الـعـبـارة الـتـي دَرَج الـقـادة الـصـهـاينة عـلـى تـكـرارهـا لـشـرعـنـة حـروبـهـم عـلـى الـشـعـب الـفـلـسـطـيـنـي والـشـعـوب الـمـجـاورة، وتـبـريـر سـيـاسـات الاسـتـيـطـان والـضـمّ بـحـجّـة الأمـن ومـنـع «إبـادة أحـفـاد ضـحـايـا الـهـولـوكـوسـت». هـذه الـزيـارة، وقـبـلـهـا تـلـك الـتـي قـام بـهـا الأمـيـن الـعـام لـ«رابـطـة الـعـالـم الإسـلامـي»، مـحـمـد عـبـد الـكـريـم الـعـيـسـى، إلـى مـعـسـكـر أوشـفـيـتـز»، حـيـث وصـف «الـمـحـرقـة الـيـهـوديـة» بـأنـهـا «أبـشـع مـا وقـع فـي تـاريـخ الإنـسـانـيـة»، وتـوازي ذلـك مـع إنـشـاء الـحـلـف الـمـشـار إلـيـه، يـعـنـي أنـنـا بـبـسـاطـة أمـام تـأسـيـس لـسـرديـة جـديـدة لـتـاريـخ الـصـراع الـعـربـي - الـصـهـيـونـي، هـي فـي الـحـقـيـقـة تـرجـمـة عـربـيـة لـتـلـك الـصـهـيـونـيـة. غـيـر أن نـجـاح بـنـاء هـذا الـتـحـالـف لا يـكـتـمـل إلّا بـانـضـمـام الـسـعـوديـة الـرسـمـي إلـيـه، والـذي يـصـفـه الـصـهـايـنـة بـأنـه «كـاسـر لـلـتـوازن» فـي الإقـلـيـم، فـيـمـا تـتـزايـد الإشـارات إلـى أنّ هـذا الاحـتـمـال لـم يـعـد مـسـتـحـيـلاً، وربّـمـا يـتـحـقّـق فـي مـسـتـقـبـل لـيـس بـبـعـيـد.

محور المقاومة والتفكير «خارج الصندوق»

الـتـهـديـد الـوجـودي الـذي يُـمـثّـلـه قـيـام مـنـظـومـة هـيـمـنـة إسـرائـيـلـيـة - أمـيـركـيـة مـنـدمـجـة مـع الـسـلالات الـخـلـيـجـيـة الـحـاكـمـة، بـالـنـسـبـة إلـى جـمـيـع شـعـوب الـمـنـطـقـة، الـعـربـيـة مـنـهـا، بـمـا فـيـهـا شـعـوب الـبـلـدان الـمـعـنـيّـة فـي الـخـلـيـج، وغـيـر الـعـربـيـة، أي الإيـرانـيـيـن والأتـراك، يـقـتـضـي مـن مـحـور الـمـقـاومـة، قـوّة الـتـصـدّي الـرئـيـسـة لـسـيـاسـات الـسـيـطـرة والإخـضـاع الاسـتـعـمـاريـة، بـنـاء أوسـع شـبـكـة مـتـحـالـفـات أو تـقـاطـعـات مـع الـقـوى الـمـنـاهـضـة لـلـمـنـظـومـة أو الـمـتـضـرّرة مـنـهـا. والـمـعـيـار هـنـا، لـتـحـديـد هـويـة هـذه الـقـوى، هـو الـمـوقـف الـمـعـلـن مـن الـحـلـف الـجـديـد، ومـدى الاسـتـعـداد لـلـتـصـدّي لـه، حـتـى ولـو اقـتـصـر الأمـر عـلـى رفـضـه وإدانـتـه. دول عـربـيـة، كـالـجـزائـر وتـونـس، وإسـلامـيـة، كـتـركـيـا وبـاكـسـتـان وحـتـى مـاليـزيـا وأنـدونـيـسـيـا، وقـوى شـعـبـيـة إسـلامـيـة وقـومـيـة ويـسـاريـة أجـهـرت بـمـعـارضـتـهـا لـه، وبـعـضـهـا يـخـوض صـراعـاً مـفـتـوحـاً فـي أكـثـر مـن سـاحـة فـي الإقـلـيـم مـع عـرب الـردّة... الـتـقـاطـع مـعـهـا فـي الـحـدّ الأدنـى، إن لـم يـكـن الـتـحـالـف مـمـكـنـاً، أصـبـح ضـرورة حـيـويـة فـي مـقـابـل تـحـالـف عـاتٍ يـتـحـوّل إلـى أمـر واقـع مـيـدانـي، ومـن بـيـن نـتـائـجـه الآنـيّـة مـثـلاً تـشـجـيـع دولـة كـفـرنـسـا عـلـى الـتـخـلّـي عـن مـطـلـب قـيـام دولـة فـلـسـطـيـنـيـة كـشـرط لـ«الـسـلام»، بـحـسـب الـمـعـلـومـات الـتـي أوردتـهـا أسـبـوعـيـة «لـو بـوان» فـي عـددهـا الأخـيـر. هـذا أوّل الـغـيـث، والآتـي أعـظـم. تـوسـيـع جـبـهـة الأصـدقـاء، وخـاصـة إذا كـانـت تـضـمّ قـوى إقـلـيـمـيـة وازنـة، خـطـوة مـهـمّـة لـمـجـابـهـة هـذا الـتـحـدّي. يـبـقـى أن الـردّ الأقـوى عـلـيـه هـو تـأمـيـن جـمـيـع سـبـل الـدعـم والـمـسـانـدة لإطـلاق انـتـفـاضـة شـعـبـيـة فـلـسـطـيـنـيـة تـقـلـب الـطـاولـة عـلـى رؤوس الـصـهـايـنـة والأمـيـركـيـن وحـلـفـائـهـم الـخـونـة.

أكّد ابن زايد أن «المحرقة لن تتكرّر» في عبارة درج الصهاينة على تكرارها للشرعنة حروبهم (أ ف ب)

فلسطين

تصعيد الضغوط الإسرائيليّة على رام الله: إذلال وتضييق واعتقالات... حتى «عودة التنسيق»!

على رغم أن إعلان السلطة «وقف التنسيق» مع العدوّ لم يستتبع، إلى الآن، تبدّلاً جوهرياً في أداء أمنها، إلا أن الاحتلال لا يرتدع عن ملاحقة عناصرها واحتجازهم وإهانتهم. عمليات إذلال يرافقها استغلال إعلان «وقف التنسيق المدني» للتضييق على الفلسطينيين في ملفّ الأحوال الشخصية

رام الله ـ الأخبار

منذ إعلان السلطة الفلسطينية وقفها التنسيق الأمني والمدني مع العدوّ الإسرائيلي، لا يُفوّت الأخير فرصة لـرام الله، وتحديداً داخل المناطق المصنّفة «ب» و«ج» طبقاً لـ«اتفاق أوسلو». حتّى في المهمّات التي تُعدّ «جنائية» وليس لها علاقة بملاحقة المقاومة (علماً بأن هذه الملاحقة مستمرّة كشرط أساسي لبقاء السلطة)، يصطاد الجيش الإسرائيلي دوريّات الأمن الفلسطينية، ويعيق عمل عناصرها، ويصل به الأمر إلى حدّ الاعتقال والاحتجاز والإهانة. وفق مصدر أمني فلسطيني، تحدّث إلى «الأخبار»، أوقف العدوّ جميع الاتصالات مع رام الله عقب إعلان الأخيرة «وقف التنسيق»، ومنذ ذلك الوقت تعمل أجهزة السلطة خارج مناطق «أ» بالزيّ المدني وبمركبات لا تحمل لوحات حكومية (حمراء). وفي شأن مراقبة الالتزام بالإغلاق فلسطينياً بسبب جائحة «كورونا»، لم تعد الدوريات تصل الى القرى والبلدات خارج مناطق «أ»، بل تعتمد على عناصرها من أبناء تلك القرى أو المناطق المجاورة، بحسب المصدر نفسه.

مع ذلك، حاول بعض المسؤولين في أمن السلطة التحرّك في مهمّات من دون تنسيق مع العدو، وهو ما انتهى إلى ملاحقة عناصر الأمن واحتجازهم لوقت قبل الإفراج عنهم. مثلاً، في بلدة نعلين غربي رام الله وسط الضفة المحتلة، خرجت قوّة تعدادها 12 عنصراً في الثالث من الشهر الجاري لاعتقال مطلوب جنائي، وخلال عودتها إلى مقرّها في رام الله فوجئت بقوّات إسرائيلية اعترضتها واعتقلت عناصرها كافة، كما استولت على مركباتها. لكن الحدث الأخطر كان في السابع من الشهر الجاري، وفي قلب مناطق «أ»، حيث تَحرّكت قوة إسرائيلية، من ضمن «القوات الخاصة» التي يطلق عليها الفلسطينيون تسمية «المستعربون»، في مركبة مدنية جارية نحو حيّ أم الشرايط في البيرة، من أجل تنفيذ اعتقال مستعجل، كما هي العادة في مثل هذه الحالات، ثمّ الانسحاب فوراً. لكن الجندي، سائق المركبة بلباس مدني، فوجئ بإشارة توقّف وحاجز من دورية لـ«الضابطة الجمركية» التابعة للسلطة، والمختصّة بملاحقة المهرّبين والمنتجات غير المرخّصة وبضائع المستوطنات المهرّبة إلى مناطق «أ». إذ أثارت سيارة «القوة الخاصة» الإسرائيلية شكوك الدورية الفلسطينية كونها تجارية وتشبه المركبات التي تحمل البضائع. وعندما أرادت تفتيشها، سرعان ما تَرجّل ستة جنود إسرائيليين من الباب الخلفي للمركبة وأشهروا أسلحتهم، وسارعوا إلى تقييد عناصر السلطة على جانب الشارع ومصادرة سلاحهم، ثمّ وصلت قوات إضافية من جيش العدو إلى المكان، قبل أن يغادر «المستعربون».

تطوّر الأمر من عرقلة الدوريات إلى اعتقال عناصرها وتجريدهم من السلاح (تصوير هاتف)

الحادثة أثارت موجة غضب عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فيما لم يُعلّق عليها أيّ مسؤول فلسطيني سوى محافظ رام الله والبيرة، ليلى غنام، التي زارت مقرّ «الجمركية» وأثنت على جهود الأمن، قائلة إن «الاحتلال لن يثني الأمن الفلسطيني عن واجبه»، وإن نجاح عناصر الضابطة في كشف القوة الخاصة المستعرِبة في الوقت المناسب أفشل مهمتها التي تستهدف أبناء الشعب الفلسطيني». علماً بأنه في اليوم نفسه عصراً، اعترض جنود العدو مركبة لجهاز «الأمن الوطني» في بلدة تقوع جنوبي بيت لحم (جنوب). هذه الوقائع تثبت أنه على رغم الوقف (النظري أو العملي) للاتصالات المباشرة بين ما يُعرف بـ«الارتباط العسكري» لكلا الطرفين، فإن أمن السلطة لا يزال يتفادى الدخول في أيّ صدامات مع العدوّ، والدليل على ذلك أنه لم يُسجّل إلى الآن أيّ احتكاك ليلي بين الجانبين خلال تنفيذ الاحتلال حملات الاعتقال واقتحامه المدن والقرى؛ إذ يدخل ليلاً كلّ المناطق حتى المصنّفة

إلى جانب التضييف الأمني، يضغط العدوّ على السلطة في ملفّ الأحوال الشخصيّة

«أ»، فيعتقل مَن يشاء ثمّ ينسحب، وفي الصباح، ينتشر أمن السلطة في مراكز المدن.

في المقابل، استغرق الكشف عن هويّات فلسطينيين استشهدوا عقب «وقف التنسيق» وقتاً طويلاً، مقارنةً بما كان يحدث من قبل. فالشهيد سمير حميدي (من قرية بيت ليد قضاء طولكرم)، مثلاً، أبلغ «الصليب الأحمر» عائلته في اليوم التالي لاستشهاده بما حدث له، فيما امتنع العدو عن كشف هويّته لـ«الارتباط المدني» التابع للسلطة كما كان يجري في مثل هذه الحالات. هكذا، تتصرّف تل أبيب على أنه لا تنسيق قائماً بينها وبينها رام الله، مع أن أداء أمن السلطة لا يزال كما هو، ومن دون تغيير جوهري فيه؛ إذ إنه حتّى في أيام «التنسيق الفعّال»، لم تكن المشكلة بالنسبة إلى رام الله في عمليات الاقتحام الإسرائيلية بحدّ ذاتها، بل في تنفيذها من دون تنسيق مسبق أو من مداخل وأماكن غير مُبلَغ عنها، وهذا خاص بمناطق «أ» التي من المفترض أن السيطرة والصلاحيات فيها كاملة لأمن السلطة، وفق ما يشير إليه ضابط في الأجهزة الأمنية. ولا يقتصر الضغط الإسرائيلي على رام الله على الجانب الأمني فقط، بل إن العدو يستغلّ «وقف التنسيق المدني» أيضاً للضغط على السلطة والشعب في آن واحد، إذ يرفض الاعتراف بأيّ وثيقة فلسطينية صدرت بعد إعلان «وقف التنسيق»، وقد سُجّلت سبع حالات مُنعت فيها عائلات فلسطينية من السفر عبر «معبر الكرامة» لأن شهادات ميلاد أطفالها صادرة حديثاً ولم يصل تحديث بياناتها إلى العدوّ الذي لا يعترف بهذه الوثائق الشخصية من دون أن تكون مُسجّلة لديه. ووفق إحصاءات رسمية، ثمّة ما يزيد عن 25 ألف طفل ولدوا بعد «وقف التنسيق» في أيار/ مايو الماضي، و24 ألفاً آخرين استصدروا بطاقات هوية جديدة، فيما حصل 23 ألفاً على جوازات سفر جديدة. كلّ هؤلاء لا يعترف العدو بوثائقهم لأن السلطة أوقفت تحويل سجلّ المواليد وتحديث البيانات السكّانية إلى إسرائيل، والذي تلزمها به «أوسلو».

إيران

مسعًى أميركي لخنق منافذ الدولار: هل تتأثّر العمليات الإنسانية؟

بأمر من وزارة الخزانة الأميركية، أصبح قطاع المصارف الإيراني واقعاً تحت طائلة عقوبات واشنطن، والتي لم ترفع عن طهران طوال العامين الماضيين. وفيما يبدو أن الولايات المتحدة تسعى إلى تضييق الفرص الإيرانية للحصول على العملات الصعبة، لا تُبيّن التصريحات المتناقضة من الطرفين ما إذا كانت المعاملات الإنسانية ستتأثّر بهذه العقوبات أو لا

زكريا أبو سليسل

فرضت وزارة الخزانة الأميركية، مساء أول من أمس، حزمة جديدة من العقوبات على إيران، مستهدفةً هذه المرّة القطاع المصرفي في الجمهورية الإسلامية، حيث طالت العقوبات، بحسب بيان الوزارة الأميركية، 18 مصرفاً إيرانياً، أحدها مرتبط بالجيش الإيراني. وأوضح البيان أن المصارف المشمولة بالعقوبات هي "بنك كشاورزي، بنك مسكن، بنك رفاه كارغران، بنك شهر، بنك اقتصاد نوين، بنك قرض الحسنه رسالت، بنك حكمت ايرانيان، بنك ايران زمين، بنك همكاري هاي منطقه اي اسلامي، بنك كار آفرين، بنك خاورميانه، بنك مهر ايران، بنك پارسيان، بنك سامان، بنك سرمايه، بنك توسعه تعاون، بنك غرديشر". وأشار إلى أن "هذه العقوبات تأتي في إطار الالتزام بالتصدّي للحصول الإيراني غير الشرعي على العملة الأميركية"، ما ينبئ بأن واشنطن تسعى إلى إغلاق كلّ المنافذ أمام طهران للحصول على الدولار اللازم لتمويل أنشطتها الاقتصادية، ولا سيما في ظلّ التهاوي الحاصل في قيمة العملة الإيرانية مقابل الدولار الأميركي، حيث بلغت قيمة الدولار الواحد 29700 تومان.

وعلى رغم ادّعاء الولايات المتحدة أن هذه العقوبات تستهدف "النظام الإيراني لا الشعب"، وحديثها عن أنها تستثني من العقوبات العمليات المتعلّقة بالسلع الأساسية الزراعية والأغذية والأدوية والأجهزة الطبية، إلّا أن وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، اتّهمها بأنها "تحاول وسط جائحة كورونا تفجير قنوات إيران المتبقّية لدفع ثمن الغذاء والدواء"، معتبراً أن "التآمر لتجويع السكان يُعدّ جريمة ضد الإنسانية". ورأى ظريف أن "المذنبين ومَن يساعدهم في منع إيران من الوصول إلى أموالها سيواجهون العدالة"، مؤكداً في ختام تغريدته أن "الإيرانيين سينجون من هذه الأعمال الوحشية".

في المقابل، لم تُشر بقية المواقف الإيرانية، على رغم تطرّقها إلى تعارض العقوبات الجديدة مع حقوق الإنسان، إلى ما تناوله ظريف من أثر لها على استيراد الغذاء والدواء، بل قلّلت من تداعياتها ووضعتها في سياق الدعاية الداخلية الأميركية على أبواب السباق الانتخابي، وهو موقف تقاطع عنده كلّ من الرئيس حسن روحاني، ورئيس البنك المركزي عبد الناصر همتي؛ إذ عدّ الأول في اتصاله مع الثاني "التصرّفات الأميركية المناوئة لإيران غير ذات جدوى"، معتبراً إياها "استمراراً

(أ ف ب)

للخطأ الاستراتيجي الذي ارتكبه (الرئيس الأميركي، دونالد) ترامب، في انتهاكه للاتفاق النووي". ولفت إلى أن "الإدارة الأميركية تصوّرت، ضمن تحليل خاطئ، أن هذا الحظر سيقوّض مقاومة الشعب الإيراني، ويضع العقبات في طريقه، إلّا أن مرور الوقت دلّ على أن هذا التحليل بعيد عن الواقع ولا يجدي نفعاً. أمّا هفتي فرأى أن "الحظر الأميركي الأخير على ما تبقّى من البنوك الإيرانية يرمي إلى أهداف دعائية وسياسية للاستهلاك المحلي الأميركي أكثر من التأثير الاقتصادي"، مُذكّراً في البيان الذي أصدره بأنهم "من خلال بعض الأساليب والمسارات، لم يسمحوا حتى الآن بحصول شحّ في مستلزمات البلاد الإنسانية، على رغم العقبات التي كانت تعترضهم"، واعداً بأن "يبذل قصارى جهوده من أجل أن لا يحصل هذا الأمر في المستقبل".

على أن اللافت أن الموقف الألماني جاء متطابقاً مع ما أعلنه ظريف؛ إذ رأت وزارة الخارجية الألمانية أن "العقوبات الأميركية الجديدة على إيران تزيد من تعقيد عمليات الاستيراد للأغراض الإنسانية"، لافتةً إلى أن "القناة الإنسانية للتجارة مع إيران لها أهمية بالغة، ولا سيما في ظلّ تأثّر البلاد الشديد بفيروس كورونا". وجذّدت برلين تأكيدها أنها "لا تشارك الإدارة الأميركية سياسة الضغط القصوى على إيران"، إلى جانب أنها "تعرب باستمرار عن معارضتها لتطبيق تلك السياسة من طرف واشنطن".

الجدير ذكره أن قرار العقوبات الأميركي الجديد على إيران جاء بعد أيام من إعلان المتحدّث باسم الخارجية الأميركية، مورغان أورتيجا، استعداد بلاده لتقديم المساعدة لإيران في ظلّ تفشّي فيروس كورونا في البلاد، الأمر الذي ردّت عليه طهران بدعوة واشنطن إلى "مطالبة مكتب مراقبة الأصول الأجنبية عندها بالسماح لكوريا الجنوبية بتحويل دولارات إيران المحجوزة لديها إلى سويسرا"، معتبرةً على لسان المتحدث باسم الخارجية الإيرانية، سعيد خطيب زاده، أن "عروض أميركا في هذا المجال هي عروض فارغة".

الحدث

بوادر تهدئة في قره باغ: موسكو تخرق جدار الأزمة

ظهرت، أمس، بوادر تهدئة بين أرمينيا وأذربيجان، مع انطلاق مباحثات تجمع وزيرَي خارجية البلدين في موسكو، مصحوبة بإبداء الطرفين استعدادهما للانخراط في مفاوضات السلام. بذلك، تكون روسيا قد نجحت في إحداث خرق في جدار الأزمة، بعدما حرصت منذ انطلاق المعركة على رسم مسافة أمان من طرفَيها، شأنها في هذا شأن إيران، التي تتحكّم بموقفها اعتبارات استراتيجية عديدة

موسكو ـ **أحمد الحاج علي**

تمكّنت روسيا، أخيراً، من فتح كوّة إيجابية في مساعي وقف القتال والعودة إلى الحوار بين الجارتَين المتخاصمتَين، أذربيجان وأرمينيا، إذ إن وزيرَي خارجيتَي البلدين لم يمانعا تلبية دعوة نظيرهما الروسي، سيرغي لافروف، إلى التفاوض في موسكو على السلام، ما يشير إلى أهمية الدور التاريخي الروسي في منطقة الاتحاد السوفياتي السابق، وقدرة موسكو على إمساك العصا من الوسط.

وعلى رغم تدخّل تركيا في المنطقة لتوسيع رقعة نفوذها واكتساب أوراق ضغط تُجيِّر لمصلحة مكتسبات إقليمية في ساحات مواجهة أخرى، ومع وجود نوايا أميركية وإسرائيلية لخلق بقع توتر وعدم استقرار في الفضاءَين الروسي والإيراني، إلا أن موسكو وطهران تُبقيان على مسافة أمان في العلاقة مع باكو وييريفان؛ فلا روسيا سترسل قواتها للقتال إلى جانب إقليم ناغورنو قره باغ، ولا إيران ستتورّط في مواجهة من شأنها تعزيز النزعات الانفصالية داخل حدودها. ومن هنا، تتبنّى الدولتان سياسة الاحتواء، والتي تجلّت في إرسال الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، رسالة إلى كلّ من أرمينيا وأذربيجان، تؤكّد الالتزام بالدفاع عن الأولى ولكن ضمن الحدود الأرمينية الدولية (ما يعني ضمناً، من وجهة نظر موسكو، أن قره باغ أرض أذربيجانية محتلّة)، وتحذّر الثانية، ومن خلفها تركيا، من توسيع رقعة الهجوم إلى خارج الإقليم الذي تقطنه غالبية أرمنية منذ أيام الاتحاد السوفياتي. من جهتها، تعتقد إيران أن قره باغ أرض محتلّة، ولكنها ترفض استعادتها من قِبَل باكو بالطرق العسكرية. وفي هذا الإطار، اعتبر مستشار المرشد الإيراني للشؤون الدولية، علي أكبر ولايتي، قبل أيام، أن «أرمينيا احتلّت أجزاء من الأراضي الأذربيجانية، وعليها مغادرتها والعودة إلى الحدود الدولية... لكن لا يمكن أن يتمّ ذلك بالطرق العسكرية»، بل بالطرق السياسية.

كذلك، اعتبر ولايتي أن «إسرائيل وتركيا تتدخلان في الحرب وتحرّضان عليها»، على أن لهجته تجاه أنقرة بدت مختلفة عما هي عليه تجاه تل أبيب؛ فـ«إسرائيل لا يحقّ لها التواجد في المنطقة، أو حتى إبداء وجهة نظر» في شأنها. وكذلك الأمر بالنسبة إلى فرنسا، الباحثة لها عن دور إقليمي في إطار التنافس مع تركيا. أمّا الأخيرة، فتوجّه إليها ولايتي بصيغة التوصية بالتدخل الإيجابي، بدلاً من «صبّ الزيت على نار الأزمة»؛ عبر المساعدة في إيجاد حلّ، وهو ما يمكن أن يفتح الباب على تفاهمات تشارك فيها دول المنطقة، على غرار «مسار أستانا» بين روسيا وتركيا وإيران في شأن سوريا.

ويمكن تلخيص مكامن القلق الإيراني والروسي ممّا يجري بين أرمينيا وأذربيجان في التالي:

1- يُشكّل السكان من أصول آذرية حوالى ربع إلى ثلث سكان إيران، التي يقطنها أيضاً عدد لا بأس به من المواطنين الأرمن. ومن هنا، تخشى طهران من أن يُستغلّ النزاع الحالي لتحريك النعرات الإثنية، وهو ما قد يُشكّل تهديداً للأمن القومي الإيراني.

2- يُغذّي هذا النوع من الصراعات، من وجهة نظر طهران، الكراهية بين المسلمين والمسيحيين، عبر تصوير المعركة وكأنها بين مسيحيين مضطهدين ومسلمين متسلّطين، بينما هي في الواقع معركة سياسية، مرتبطة بصراع النفوذ والسيطرة على موارد الطاقة.

3- بالقراءة الإيرانية، تبرز في خلفية الصراع الدائر حالياً المساعي الجارية لدفع الأقلّيات المسيحية

> **يبدو أن عملية خلط الأوراق الجارية حالياً ستفتح الباب على تسويات وتفاهمات**

إلى المطالبة بالانفصال، وإضعاف فكرة المواطنة لديها في العديد من الدول، وهو ما أريد الوصول إليه من خلال التحريض على العنف الطائفي في منطقة الشرق الأوسط و شمال أفريقيا. كذلك، يُخشى من أن تؤدّي تغذية الشعور لدى أبناء الطائفة الأرمنية، من مختلف الجنسيات، بأنهم يتعرّضون لحرب إبادة جديدة تستوجب منهم التأهّب للدفاع عن قوميّتهم ووجودهم، إلى دفع الطوائف المسيحية الأخرى، كما في لبنان مثلاً، إلى التكتّل والانعزال خوفاً من تهديد وجودي.

5- يلوح في أفق المعركة خطر توريط إيران في معركة جديدة مع الإرهابيين الذين يتمّ نشرهم على حدودها مع أذربيجان، وربما استدراجها إلى صراع مباشر مع تركيا، وهو ما استطاعت تلافيه في سوريا والعراق.

6- أيضاً، يبرز احتمال استغلال إسرائيل لشراكتها مع أذربيجان، كونها من أبرز المستوردين للنفط و الغاز الأذربيجانيَّين، من أجل تحقيق اختراق في وجه إيران.

7- يضاف إلى ما تقدّم، خطر جرّ دول القوقاز الأخرى إلى النزاع، وهو ما لا يصبّ في مصلحة أيّ منها، وصولاً إلى توريط روسيا في مواجهة مع «حلف شمال الأطلسي» (الناتو).

7- كذلك، ثمة قلق من أن تكون الحرب القائمة مقدّمة لتحويل خطوط أنابيب غاز شرق آسيا من روسيا إلى تركيا، وبذلك تكون الدولتان قد وُضعتا في مواجهة مصالح حيوية مع بعضهما البعض، علماً أن ثمّة في المقابل فرصة لتطوير التفاهمات الروسية - الأوروبية انطلاقاً من الرفض الأوروبي، وتحديداً الفرنسي، للدور التركي في غير ساحة.

8- واتّصالاً بالنقطة الآنفة، ثمّة خشية من السعي الأميركي إلى فرض استقلالية أوروبية عن النفط و الغاز الروسيَّين، وهو ما لا يتناسب مع مصالح دول أوروبية تُعتبر من أهمّ مستهلكي موارد الطاقة الروسية.

بالنتيجة، يبدو أن عملية خلط الأوراق الجارية حالياً ستفتح الباب على تسويات وتفاهمات، وخصوصاً أن روسيا وإيران خبرتا سياسة الضغوط بالوكالة التي تلجأ إليها تركيا في غير ساحة، من سوريا إلى ليبيا فالعراق إلى منطقة قره باغ، حيث يظهر اليوم أنها ترغب في تحصيل مكسب بديل من تراجعها في سوريا، وخصوصاً في إدلب، في ظلّ استمرار خشيتها من «التهديد الكردي»، والذي تمسك موسكو وطهران بأوراقه المؤثرة.

حرصت موسكو وطهران على رسم مسافة أمان في العلاقة مع باكو وييريفان (أ ف ب)

تقرير

أميركا ومتلازمة «الحرب الأهليّة»: إرث ترامب الحيّ

منذ مقتل جورج فلويد على يد الشرطة الأميركية، وما أعقب ذلك من اندلاع اضطرابات غلّب عليها الطابع العرقي، في بلد لم يُشفَ بعد من عنصريّته المؤسِّسة، التي وإن غابت من النصوص موارِبة، فهي حيّة بالممارسة، ما فتئت ملامح الأقتتال الأهلي تُطلّ برأسها، في عهد رئيس "يتفوّق"، بشكل يوميّ وعلى مدار الساعة، خطاب كراهية سيبقى حيّاً

> **أوقف 13 شخصاً لدورهم في التخطيط لاختطاف حاكمة ولاية ميشيغن وإطلاق حرب أهليّة**

من بعده، بافتراض أن يخسر الجولة المقبلة. وإن كان احتمال خسارة دونالد ترامب أمام منافسه جو بايدن يبدو راجحاً في ظلّ مؤشرات كثيرة تُجليها استطلاعات الرأي من جهة، ووقوفه المتشدّد إزاء التسليم بنتائج الانتخابات من جهة ثانية، بذريعة التزوير الذي سيشوب عملية الاقتراع المعتمِدة بغالبيتها على التصويت بالبريد، فإنّ اليوم الذي يلي الثالث من تشرين الثاني/ نوفمبر (مهما تكن النتيجة)، لا يزال ضبابياً لجهة حسم المشهد الانتخابي. عند هذا الحدّ، يُتوقّع أن يلجأ ترامب، في حالة فوز بايدن، إلى حشد أنصاره في الشارع، تمهيداً لسيناريو "آنا أو الفوضى" الذي سبق للرئيس الأميركي أن أشار إليه يوم قبِل بطاقة الحزب الجمهوري لولاية رئاسية ثانية.

استناداً إلى ما سبق، يستعجل ترامب، على رغم إصابته بـ"كوفيد-19"، استئناف حملته الانتخابية، في وقتٍ أفرجت فيه رئيسة مجلس النواب، نانسي بيلوسي، عن مشروع قانون لتشكيل لجنة تحقّق في مدى أهليّة الرئيس لتولّي السلطة، وإن كان ينبغي إزاحته من منصبه استناداً إلى التعديل 25 في الدستور. خطوةً جاءت بعدما أثار ترامب ضجّة إزاء موعد المناظرة الثانية والأخيرة مع بايدن، والمرتقبة في الـ 22 من الشهر الجاري، ولا سيّما أن رهاناته تتركّز على الاستعراض خلالها، في ظلّ وضعه المتعثّر قبل أقلّ من شهر من موعد الانتخابات. ومع ارتفاع منسوب التوتّر، يريد ترامب تنظيم تجمّع انتخابي في فلوريدا اليوم، يليه آخر في بنسيلفانيا، حيث يتقدّم بايدن في غالبية استطلاعات الرأي. وتشير التوقّعات إلى أن المرشّح الديموقراطي يتّجه إلى هزم الرئيس الجمهوري في عدّة ولايات أساسية تُعدُّ "متأرجحة" (تبدّل ولاءها بين الحزبين من انتخابات إلى أخرى)، بل إنه بات يشكّل تهديداً له حتّى في معاقل جمهورية على غرار تكساس.

توازياً مع حالة الغليان المرافقة لجولة الاقتراع المرتقبة، وهجمات ترامب التي لم تتوقّف ضد حكّام الولايات الديموقراطيين، ومن بينهم حاكمة ولاية ميشيغن التي دعا ترامب إلى "تحريرها" على خلفية إجراءات الإغلاق الصارمة التي اتّبعتها غريتشن ويتمر لمكافحة وباء "كورونا"، يبدو أن جعبة الرئيس الأميركي لم تذهب سدىً. تأكّد ذلك بعد الكشف عن "مؤامرة" خُطط لها لـ13 رجلاً بينهم إلى مجموعة أميركية يمينية متطرّفة - أحبطها "مكتب التحقيقات الفدرالي" - لاختطاف ويتمر وإطلاق "حرب أهلية". يفيد محضر الاتهام بأن ستة من المجموعة التي وصفها مدّعي منطقة غرب ميشيغن، أندرو بيرج، بأنها "متطرّفة وعنيفة"، خططوا لخطف المعارضة، "محاكمتها" بتهمة "الخيانة". في هذا السياق، ذكرت وزيرة العدل في الولاية، دانا نيسبل، أن سبعة آخرين ينتمون إلى منظمة "وولفيرين ووتشمين"، أوقفوا واتُّهموا بالتخطيط لـ"مهاجمة الكابيتول (مبنى الكونغرس في الولاية) وخطف مسؤولين في الحكومة بمن فيهم الحاكمة"، موضحة أن هؤلاء المسلّحين "أطلقوا تهديدات بالقيام بأعمال عنف لإطلاق حرب أهلية"، من جهتها، اتهمت ويتمر ترامب "بإضفاء شرعية" على أعمال "إرهابيي الداخل"، وخصوصاً عبر رفضه إدانة أنصار تفوّق العرق الأبيض، ليردّ عليها بالقول: "بدلاً من أن تشكرني" على عمل "إف بي آي"، "تصفني بأنني من مؤيّدي تفوّق البيض". وتأتي هذه الاعتقالات في أجواء من التوتّر الشديد بين الرئيس الأميركي وخصومه الديموقراطيين بعدما "أمضى (ترامب) الأشهر السبعة الماضية في تأجيج عدم الثقة وتأييد أولئك الذين ينشرون الخوف والكراهية"، على حدّ تعبير ويتمر.

(الأخبار)

يعتزم ترامب تنظيم تجمّع انتخابي في فلوريدا وبنسيلفانيا حيث يتقدّم بايدن (أ ف ب)

تقرير

أزمة قرغيزستان تتمدّد

تَقدّم رئيس قرغيزستان، سوروبناي جينبيكوف، بمجموعة مقترحات لحلّ الأزمة السياسية التي فاقمتها الصراعات القائمة بين تيّارات المعارضة، منذ أن رفضت هذه الأخيرة نتائج الانتخابات التشريعية التي حصلت يوم الأحد الماضي، وقرّرت السباق، ذكرت وزيرة العدل في الولاية، دانا نيسبل، أن سبعة آخرين ينتمون إلى منظمة "وولفيرين ووتشمين"، أوقفوا واتُّهموا بالتخطيط لـ"مهاجمة الكابيتول (مبنى الكونغرس في الولاية) وخطف مسؤولين في الحكومة بمن فيهم الحاكمة"، موضحة أن هؤلاء المسلّحين "أطلقوا تهديدات بالقيام بأعمال عنف لإطلاق حرب أهلية". من جهتها، اتهمت ويتمر ترامب "بإضفاء شرعية" على أعمال "إرهابيي الداخل"، وخصوصاً عبر رفضه إدانة أنصار تفوّق العرق الأبيض، ليردّ عليها بالقول: "بدلاً من أن تشكرني" على عمل "إف بي آي"، "تصفني بأنني من مؤيّدي تفوّق البيض". وتأتي هذه الاعتقالات في أجواء من التوتّر الشديد بين الرئيس الأميركي وخصومه الديموقراطيين بعدما "أمضى (ترامب) الأشهر السبعة الماضية في تأجيج عدم الثقة وتأييد أولئك الذين ينشرون الخوف والكراهية"، على حدّ تعبير ويتمر.

(الأخبار)

وفيات

بمزيد من الرضى بأمر الله وقضائه وببالغ الحزن والأسى، ننعى إليكم الحاجة

عواطف نزها

ابنها: قاسم نزها

بناتها: راغدة، مريم، أسامة وفاطمة نزها

أخوتها: سعادة نزها، علي نزها ومحمد نزها

أصهرتها: علي طيّ وحسن خزعل ووريت الثرى في جبانة بلدتها النبي عثمان نهار الأربعاء الواقع في 2020/10/07.

تُقبل التعازي في منزل ابنها قاسم نزها من الساعة 9 حتى الساعة 6 عصراً.

او عبر الهاتف على الرقم 70/713789

للفقيدة الرحمة ولكم طول البقاء والأجر والثواب

الأسفون: آل نزها، آل طيّ، آل خزعل، آل كتوم، آل مطر وعموم أهالي البلدة.

ذكرى

تصادف اليوم السبت الواقع في 10 تشرين الأول 2020 ذكرى مرور سنة على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم

عفيف عقيل فرحات

نرجو من الأهل والأصدقاء الصلاة لأجله ولكم من بعده طول البقاء

مبوب

للبيع

للبيع مكتب 70م2 - سنتر تجاري - تلة الخياط كورنيش التلفزيون قرب الحديقة - شك مصرفي. الاتصال 70651500

GVC

Call for an Open Local Tender
BEIRUT BLAST RESPONSE - SHELTER MINOR REPAIRS AND REHABILITATION WORKS

Procurement Reference: GVC/LEBANON/ECHO/2020/OLT04
(Works Contract)
DEADLINE FOR TENDER SUBMISSIONS:
Thursday 22th of October 2020 by 10:00 am

GVC, an Italian NGO, in its "Lebanon Protection Consortium (LPC): Improving the overall aid effectiveness and accountability to better address the protection needs of the most vulnerable people affected by displacement in Lebanon" – Phase 2, with project code ECHO/SYR/BUD/2019/91032 Funded by the European Commission, intends to launch a Local Call for Tender, for the MINOR REHABILITATION AND REPAIR OF SHELTER AND BUILDINGS IN BEIRUT due to the damage caused by the Beirut Blast of 4th August 2020.

Eligible Bidders are those with official Company registration, a fully filled, signed and submitted tender dossier. The Tender Dossier will be available from Thursday October 8th until Thursday October 15th 2020.

Bidders can request the dossier from following email address: **tender@gvc-lb.org**

Information sessions will be held at a later stage to be communicated to bidders in due time if any, where bidders **MUST** register their attendance via the email address provided as these dates/ times are subject to change. **Late bids will be rejected.**

فينيسيا بنك ش.م.ل.

دعوة لحضور الجمعية العمومية العادية السنوية

(مع تصحيح خطأ مادي لجهة تاريخ الجمعية)

ان مجلس إدارة فينيسيا بنك ش.م.ل. يدعو السيدات والسادة المساهمين لحضور الجمعية العمومية العادية السنوية التي ستعقد في مركز الادارة العامة للمصرف في بيروت، شارع فوش، وذلك في تمام الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الاثنين الواقع فيه ٢٠٢٠/١٠/٢٦ (وليس يوم الجمعة كما ورد في عدد الجريدة يوم ٢٠٢٠/١٠/٩) وذلك لتداول بنود جدول الأعمال التالي:

١- تلاوة ومناقشة تقريري مجلس الادارة العام والخاص عن اعمال المصرف لسنة ٢٠١٩ ،

٢- تلاوة ومناقشة تقارير مفوضي المراقبة عن اعمال المصرف لعام ٢٠١٩ ،

٣- المصادقة على الميزانية وحساب الارباح والخسائر لسنة ٢٠١٩ واتخاذ القرار المناسب بشأن ارباح العام ٢٠١٩.

٤- ابراء ذمة رئيس واعضاء مجلس الادارة عن اعمال سنة ٢٠١٩.

٥- تحديد تعويضات ومخصصات رئيس واعضاء مجلس الادارة،

٦- الترخيص بالاعمال الخاضعة لاحكام المادتين ١٥٨ و ١٥٩ من قانون التجارة والمادة ١٥٢ من قانون النقد والتسليف.

٧- أمور أخرى متفرقة او طارئة.

يترتب على المساهمين الذين يرغبون في حضور هذه الجمعية التقيد بأحكام النظام الاساسي للمصرف ولكل مساهم حق الاطلاع المسبق والاشتراك بالجمعية او انتداب ممثل عنه وفق ما ينص عليه النظام الاساسي للمصرف وقانون التجارة.

عن مجلس الادارة
عبد الرزاق عاشور
رئيس مجلس الادارة – المدير العام

الأخبار
al-akhbar
السبت 10 تشرين الأول 2020 العدد 4170

محمد رضا شجريان... إيران فقدت صوتها الأجمل

بشير صفير

رحل محمد رضا شجريان (1940 ـ 2020). الحناجر البشرية خسرت جوهرة. إيران فقدت صوتها الأجمل. المئات من عشاق الموسيقى طوّقوا المستشفى الذي كان قد نقِل إليه أخيراً، إذ كان شيخ المغنّين يعاني من مرض السرطان الذي أصابه قبل خمس سنوات. احتجزوه بمن فيه وأسروا سيارة الإسعاف التي تنقل جثمان حبيبهم كمن يرغب في منع وضع الصوت الأسطوري تحت التراب. رفعوا صوره وأنشدوا غزليّاته الصوفيّة وأغانيه. كان أجمل ما لديهم، ولم يعُد. هو من أعظم الأصوات في العالم. يتربّع على عرشٍ لا مكان فيه للمواهب العادية. إنه النمط التقليديّ الفارسي (وهو جزءٌ من نمط أكبر يتخطى الحدود الإيرانية إلى جوارها في وسط وشمال غرب آسيا) الذي يقيم حاجزاً عالياً من مستوى الأداء، فيغربل المتطفّلين من دون الحاجة إلى لجنة رقابة وأخرى فاحصة. هو لونٌ في أساسه صعب. فإذا كانت أي موسيقى جميلة مليئة بالحياة، فالغناء في تلك المنطقة مليء بالبقاء على قيد الحياة. وأن تكون من شلّة المغنّين التقليديين، هو أن تكون كبيراً بين كبار. وأن تكون شجريان، هو أن تكون كبير الكبار. يمكن لأيّ محترف أو هاوٍ أن يضع تسجيلاً من هذا النمط، لشجريان أو غيره، ويرافق الغناء بصوته، على ذات الطبقة، العالية جداً غالباً، ليدرك أن دقيقة واحدة كافية لإنهاك العضلات والأوتار الصوتية وعضلات الرقبة والمعدة والحنجرة، فكيف يصمد هؤلاء الوحوش عند هذه النقطة المتعبة لساعة وأكثر، في أداء شبه مستمرّ، حيث العُرَب في صميم اللعبة (وليست عَرَضية كما في الطرب الغربي)، في نوع من الزغردة شبه المتواصلة؟ كيف؟ كيف يسيرون هذه المسافات على تلال الغناء، كبشر خوارق، كما تكلّم الفيلسوف الألماني نيتشه بلسان زردشت الفارسي في كتابه الشهير؟ أمْ أنهم، هم، جبال، بين جبال تلك المنطقة الجميلة والقاسية من العالم؟ أليس شجريان، كما زميله الأذربيجاني عليم قاسيموف، جبلاً يرسم ملامحه بالصوت أمامنا صعوداً صعوداً حتى نرى القمة الشاهقة ونشهق، لأننا توقعناها مرتفعة، فأتت مرتفعة أكثر؟ يقال إن الفرق في التكوين بين صوت عظيم قوي وجميل النبرة، وآخر عادي هو طفيف جداً على المستوى البيولوجي (الأوتار أو العضلات الصوتية، الحنجرة،...). هذا الفرق يمكن أن يكون كذلك في حالة شجريان وأمثاله.

ما يلي من كلام، في هذه المقالة، لم يعد مهمّاً جداً. فعن سيرة محمد رضا شجريان تجدون الكثير على الإنترنت. وعن علاقة إيران، العريقة تاريخياً وغير الصحية منذ عام 1979 بالموسيقى والغناء، وعن مواقف الراحل المناهضة لسلوك النظام إن شذّ، قبل الثورة الإسلامية كما بعدها، بالأخص أيام أحمدي نجاد، وهو أسوأ ما حصل لإيران موسيقياً، أيضاً الكثير. هذا موضوع يقاربه حلفاء إيران بتبريرات مضحكة، ويقاربه أعداؤها بحقد سياسي مبكٍ، وفي الحالتَين قلّما يكون الهم فنّياً أو جماليّاً أو ثقافيّاً. فبالأمس نعاه السياسيون الإيرانيون، من الرئيس إلى وزير الخارجية وغيرهما، لأنهم يعلمون أن قامة ثقافية وفنية بحجمه، تفرض استثناءً على تقديس «نظريات» الفقه والشريعة وزواريب السياسة. المسّ بالموسيقى، باسم الدين أو الوطن، هو حماقة، ونقطة على السطر.

يعدّ شيخ المغنّين أحد أعظم الأصوات في العالم

وفي أول السطر نضيف: الإنشاد الديني هو أمتَن أساس في الغناء. إنها قاعدة تبعها كل الكبار في الإسلام والمسيحية، وكذلك فعل شجريان، الذي بدأ طفلاً بتلاوة الآيات القرآنية. فوالده كان مقرئاً ومنه التقط أول الخيط لدخول عالم الموسيقى. بحث في التراث الموسيقي الفارسي وآلاته. أتقن العزف على السنطور (وهي أساسية في الموسيقى التقليدية الفارسية). أنشد في الإذاعة ثم على مسارح إيران وبعدها العالم. وصل إلى لبنان عام 2010 خلال رحلةٍ عالمية، مع فرقته، «مجموعة شهناز»، فكان أجمل ما حصل في تلك الدورة من «مهرجانات بيت الدين». الآلات المستخدمة في الغناء التقليدي الإيراني (تار، سه تار، كمانجه، دف، تُمبَك، طنبور، سنطور...) حملت المسرح والجمهور على حصيرة صوتية وطارت بالجميع نحو جمال مجهول، يقودنا نحوه ويعرفه شجريان.

مات «الأستاد» (تعني «أستاذ» أو «معلِّم»)، أو «الأستاذ الأعظم» كما كان يلقّبه مواطنوه، وترك لنا: في الإرث العائلي، ابناً اسمه همايون (1975)، وهو مغنٍّ محترف «وصوته أجمل من صوت أبيه»، كما يقال على طريقة المبالغة اللطيفة التي تلجأ إليها الأمهات في حالات كهذه. وفي الإرث المسجّل، ترك ذاك الدعاء التعجيزي الذي يصدح تسجيله في كل بيت إيراني خلال رمضان، «ربّنا» (من سورة آل عمران — وفيه نسمع أداء تجويدياً، مختلفاً عن الغناء التقليدي، وباللغة العربية لا الفارسية)، وعشرات التسجيلات، الحية بمعظمها، التي تحوي ما هو أقرب إلى وصْلات تتخللها مواويل مرسلة مرتجلة أو شبه ذلك ومقاطع موقّعة، في أغانٍ تراثية أو تقليدية الطابع وغزليات صوفية يصبو بها محمد للارتفاع نحو الخالق المعشوق ويكاد يبلغه... فهل بالموت بلَغَه؟

«نوبل» السلام لبرنامج الأغذية العالمي

مُنحت جائزة «نوبل» للسلام لعام 2020، أمس الجمعة، لبرنامج الأغذية العالمي لجهوده في «محاربة الجوع وتحسين الظروف لإحلال السلام في مناطق النزاع»، وفق ما أعلنت لجنة «نوبل». وأوضحت الأخيرة في حيثيات قرارها أنّ برنامج الأغذية كوفئ أيضاً لكونه «محرّكاً للجهود المبذولة للحؤول دون استخدام الجوع كسلاح حرب». تعليقاً على هذا الإنجاز، قال ديفيد بيزلي، المدير التنفيذي للبرنامج، عبر تويتر، إنّ ما جرى «شرف عظيم». وأضاف: «إنّه عرفان مدهش بتفاني أسرة برنامج الأغذية العالمي وعملها يومياً للقضاء على الجوع في أكثر من 80 دولة». علماً بأنّها المرة الثانية عشرة التي تُمنح فيها «نوبل» السلام لهيئة أو شخصية من الأمم المتحدة أو مرتبطة بالمنظمة الدولية.

404 Taxi حفلة بيروتية

يوم الجمعة المقبل، يحيي ثلاثي 404 Taxi حفلة في «أونوماتوبيا ـ الملتقى الموسيقي» (السيوفي)، في إطار الأنشطة المنوّعة التي يحرص الفضاء البيروتي على إقامتها رغم صعوبة الظروف. وُلدت هذه الفرقة في بيروت عام 2017 بدافع حب مشترك لموسيقى الـ «هيب هوب» والكتابة المؤثّرة، وهي مؤلّفة من: أمين زرقط (غناء)، آندي رستم (غناء وغيتار) وحنّا يزبك (درامز وإيقاع). وكما بات معلوماً، يعود ريع هذ السهرة لدعم برنامج «أونوماتوبيا» المُخصّص لتطوير المهارات الموسيقية.

حفلة 404 Taxi: الجمعة 16 تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي ـ الساعة السابعة والنصف مساءً ـ «أونوماتوبيا ـ الملتقى الموسيقي» (السيوفي ـ الأشرفية/ بيروت). للاستعلام: 01/398986

منال غربي تدخل «بيت القصيد»

تحلّ الفنانة الجزائرية، منال غربي (الصورة)، اليوم السبت، ضيفة على برنامج «بيت القصيد» الذي يقدّمه الإعلامي والشاعر اللبناني زاهي وهبي على شاشة «الميادين». تُعتبر غربي من أبرز الفنانات في بلادها حالياً. فضلاً عن غنائها لكثير من الألوان الجزائرية مثل المالوف والأندلسي والموشّحات، تؤدّي اللون الطربي المشرقي وتعزف على آلتَيْ البيانو والعود. إلى ذلك، تولّت لمدّة عشر سنوات متتالية تقديم أحد أشهر البرامج التلفزيونية الجزائرية، وهو «ألحان وشباب». غربي المتخرّجة من كلية الصيدلة، تغنّي فضلاً عن العربية بلغات أخرى عدّة، كما خاضت تجربة التمثيل من خلال مشاركتها في المسلسل السوري ـ الجزائري «ورد أسود» (تأليف جورج عربجي، إخراج سمير حسين ـ 2019) إلى جانب النجمَيْن سلّوم حدّاد وصباح الجزائري وغيرهما. في الحوار المرتقَب معها الليلة، ستعرّج منال غربي على جوانب مختلفة من تجربتها المهنيّة الثريّة.

منال غربي ضيفة «بيت القصيد»: اليوم السبت ـ الساعة التاسعة مساءً على «الميادين»

بدو النقب وبئر السبع: نظرة في العمق

يدعو «المتحف الفلسطيني»، في 28 تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي، إلى حضور إطلاق كتاب «بدو النقب وبئر السبع 100 عام من السّياسة والنّضال» (جامعة كولومبيا) لمنصور نصاصرة (الصورة) عبر تطبيق «زوم»، على أن تحاوره مرح خليفة. إنّه دراسة نقدية ووثيقة أرشيفية تقدّم نظرة تاريخية وسياسية واقتصادية حول عرب النقب وقضاء بئر السبع، بدءاً من نهاية الحقبة العثمانية في جنوب فلسطين وبناء مدينة بئر السّبع، مروراً بالفترة الكولونيالية البريطانية في الشرق الأوسط ثم عام النّكبة وحرب 1948، وصولاً إلى الحكم العسكري الإسرائيلي حتى اليوم.

إطلاق كتاب «بدو النّقب وبئر السّبع 100 عام من السّياسة والنّضال»: الأربعاء 28 تشرين الأوّل ـ س: 17:30 بتوقيت بيروت ـ تطبيق «زوم»

الأخبار al-akhbar

السبت 10 تشرين الأول 2020
العدد 4170 السنة الخامسة عشرة
Samedi 10 Octobre 2020 no4170 15ème année

كلمات

ملحق أسبوعي

www.al-akhbar.com

صورة غير ملونة تظهر فيها خريجات مدرسة الفريدز عام 1912. وُجدت في مجموعة مدارس الفريدز (هنّ الأرشيف الرقمي للمتحف الفلسطيني)

ماهر الشريف
تأريخ حداثة فلسطين

إشكاليّات كتابة تاريخ للبلاد، ظلّت حاضرةً بعمق في كتب ومؤلّفات ماهر الشريف. تحدّيات كثيرة ساءلها المؤرّخ والباحث الفلسطيني، منها إمكانية كتابة تاريخ محلي بالاستقلال عن المناهج الغربية، من ضمنها المناهج الاستعمارية في الفترة ما بعد النكبة، فضلاً عن النزعة العربية التي طغت على كتابة التاريخ الفلسطيني في العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي. لا ينفكّ الشريف عن العودة إلى تلك الفترة من التاريخ الفلسطيني، في مؤلّفات ودراسات جاءت كمساهمات أساسية في كتابة التاريخ الفلسطيني بكل جوانبه الثقافية والفكرية والسياسية كما في «الشيوعية والمسألة القومية العربية في فلسطين 1919-1948» (1981)، و«مقدمة في تاريخ فلسطين الاقتصادي والاجتماعي» (1985)، «البحث عن كيان: دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني 1908-1993» (1995).

هكذا، يعود الشريف مجدّداً إلى تلك الفترة، من نافذة الحداثة الثقافية والفكرية الفلسطينية خلال سنوات ما قبل النكبة في مؤلّفه الجديد «المثقف الفلسطيني ورهانات الحداثة (1908 – 1948)» (مؤسسة الدراسات الفلسطينية). ينطلق المؤلّف من الإقرار بوجود مشروع فكري حداثي فلسطيني يمتدّ من سنة 1908 و1948، خلال أربعة عقود هي الفترة التي تتناولها الدراسة. لكن، تحدّي الكتاب وأسئلته الأساسيّة تكمن في تلمّس وكتابة ملامح هذا المشروع، وتأثّراته ما بين النهضة العربية، والثقافات الأوروبية الحديثة إن كان من خلال مدارس الإرساليات الأجنبية في البلاد، أو عن طريق الطلاب الذين ارتادوا الجامعات الأوروبية. حملت تلك الفترة هواجس كثيرة رافقت المشروع الحداثوي، لم تكن تنفصل عن الواقع السياسي في فلسطين وصراع البقاء الذي فرضه المشروع الصهيوني. يطأ الشريف تلك السنوات عبر مرجعيات عدّة، منها الصحف والمجلات الليبرالية، والوطنية، والقومية، واليسارية التي بدأت تصدر منذ الانقلاب العثماني عام 1908، وتواصل صدورها خلال عهد الانتداب البريطاني. كذلك، يوغل في الإرث الذي تركه المثقفون الفلسطينيون حينها في مذكّراتهم، كما في يوميات خليل السكاكيني وعمر الصالح البرغوثي وأكرم زعيتر وآخرين. تتسع الدراسة أيضاً لمؤلفات أبرز وجوه تلك الحقبة مثل إسعاف النشاشيبي، وأحمد سامح الخالدي، ومحمد روحي الخالدي، وقدري حافظ طوقان ونجاتي صدقي. من خلال فصوله الـ 12، يتناول الكتاب خصائص وجوانب الحياة الفلسطينية في تلك الحقبة، منها واقع التعليم والأدب والترجمة، وأبرز الوجوه الثقافية والفكرية الفاعلة حينها. بالتزامن مع إطلاق الكتاب، تنظّم «مؤسسة الدراسات الفلسطينية» ندوة للباحث ماهر الشريف، يحاوره فيها الأكاديمي إبراهيم أو هشهش في «مركز خليل السكاكيني» في رام الله عند السادسة من مساء بعد غد الاثنين 12 تشرين الأوّل (أكتوبر).

ملف

بيار غيوتا... كتابة الفردوس الممنوعة

«عَدَن، عدن، عَدْن»، يكرر بيار غيوتا (1940ـــ 2020) اسمَ الفردوس ثلاثاً كمن «يغرز مسماراً في جدار»، كما يقول ميشال ليريس في تصديره للكتاب «المحرّم» الذي ظهر في «منشورات غاليمار» عام 1970، ورصده ميشال فوكو مباشرة بالقول: «ستكون فضيحة ولكن...» إيذاناً ببدء معركة ثقافية كبرى حول «المراقبة والمعاقبة» الأدبية، وليقول عنه فيليب سوليه في حينها: «إنّه أول أدب خطر منذ ماركي دو ساد»، و«نصّ يوضع تحت الحظر الجنسي يأخذ بقانون المنع إلى نابضه اللاشعوري: إنه قانون بورنوغرافي»، مهاجماً بقوة الرقابة المتمثلة في مرسوم من وزارة الداخلية الفرنسية موقّعاً من مدير الشرطة الوطنية الذي فرض على الكتاب حظراً ثلاثي الأبعاد: في إظهاره للعلن، والتسويق له وتوزيعه على القصّر.

في Eden Eden Eden، لا يسعى غيوتا إلى أن يثبت شيئاً، أو أن يروي حكاية بالأدوات المعروفة للفن الروائي، وإنما ببساطة نحن أمام عرض لوحة بصرية حادة في صحراء الجزائر، بالجنود المستعمرين القادمين إلى «الفردوس» بنسائه وغلمانه وإيروسيته وحليّه وملابسه وموسيقاه التصويرية القادمة من ديكور المكان ذاته، ومراعيه ومواشيه ودوابّه وكثبانه وشمسه التي تخترق البشرة إلى الدم، وإيقاع القارئ حتى النهاية في فخ هذياني لا ينتهي، هذيان لا يصله إلا قدر قليل من الأدباء، في لغة أشبه بقصيدة النثر في توهجها ولمعتها وكلام بشري يصدر كما يقول ليريس «كما في معجزة، من تلك المنطقة الوجودية حيث ينمحي الكلام نفسه». قاموس مصطلحات مذهل في تواتره وتوتره، حيث تتساوى كل الأشياء في الحسية كما في جنّة عدن، وتحضر كل الكائنات في حضورها الفيزيائي والمادي، وحيث تصنع الأشياء بنفسها قشرتها وحقيقتها وتوابعها، في عالم تغيب عنه الهرمية والأخلاقية، وتسود الرغبة فقط بحيث لا شيء يكون ثميناً أو مقزّزاً.

عند منع الكتاب فور صدوره، تداعت مجموعة من الأدباء والفنانين والفلاسفة أبرزهم رولان بارت، سيمون دو بوفوار، جان بول سارتر، كلود سيمون، ميشال بوتور، ناتالي ساروت، كاتب ياسين، جاك دريدا، مارغيت دوراس، ميشال فوكو، بيار بوليه، آلان روب غرييه لتوقيع عريضة وصلت إلى فرانسوا ميتران الذي أذاعها في مجلس الأمة، وليكتب في حينها الرئيس بومبيدو رسالة لوزير داخليته ريمون مارسولان لفك الحَرم عن الكتاب الملعون، من دون جدوى. كرة الثلج التي أثارها الكتاب، ستستمر في التضخم، إذ سيستقيل كلود سيمون من لجنة تحكيم «جائزة ميديسيس» (1970)، مهاجماً باقي أعضاء اللجنة ممن توفرت لهم فرصة لا تعوّض لرد الاعتبار لكتاب محظور بإجراء إداري أحمق، ولأدب «من الدرجة الأولى ليس له من سابق»، فلم تنتصر هذه اللجنة لحرية التعبير المقدسة. بعد معركة أدبية امتدت سنوات عشراً، تم رفع الحظر عن الكتاب الذي صار يرمز إليه في الصحافة بـ EEE في نهاية عام 1981، وليُعاد الاعتبار بالتدريج لصاحب «قبر لخمسمائة ألف جندي» و«قفزة إلى الأمام» و«كاسيت 33» و«حيوانات البؤس السعيدة» الذي يقول في مقابلة له عام 2018 إنه يستذكر بحنين فترة الستينيات تلك، مناضلاً وشيوعياً ومن ثم يسارياً: ستحتفظ المكتبة الوطنية الفرنسية بذخائر غيوتا كاملة، وسيُحتفل هذا العام في خمسين فعالية حول العالم وباللغات كلها بخمسينية الكتاب التي كان لبيروت منها نصيب، مع أول ترجمة لنصوص منه للّغة العربية. إذ أقيمت الفعالية الخاصة بخمسينية Eden Eden Eden في الجامعة الأميركية في بيروت في منتصف الشهر الحالي، وبتنسيق مع «مؤسسة بيار غيوتا» بالتزامن مع الفعاليات العالمية الأخرى. وقد ضمّت رايموند براسييه (تنسيقاً وإشرافاً)، ميليا عياش (قراءة بالإنكليزية)، مروى خليل (قراءة بالفرنسية)، وكاتب هذه السطور (ترجمة النصوص أدناه وقراءة بالعربية).

تقديم وترجمة: **محمد ناصر الدين**

(بيتران بيندوف ـ بيتروف ـ وكالة غيتي)

1

الجندُ بقبّعاتهم، بسيقانٍ مفتوحة، يخطون بعضلاتٍ مرخّيةٍ فوق حديثي الولادة المقمّطين في الشالات القرمزية والبنفسجية؛ يتدحرجُ الرضّعُ خارج أذرعة النسوة اللواتي يجلسن القرفصاءَ فوق الصفائح المدرولة بالرصاص لسيارة الـ «جي. أم. سي». يطرد السائقُ بقبضة يده الطليقة عنزةً مقذوفةً في المقصورة، عند قدَمَيْ «فركوس»، يتجاورُ فصيلٌ من فوج المشاة البحرية المنصّة؛ يقفزُ الجُندُ من شاحناتهم؛ يفترشُ جنودُ فوج المشاة البحرية الحصى، مسندين رؤوسَهم إلى الإطارات المخترقة بالصوّان، بالأشواك، يُعرّون القسمَ الأعلى من جسدهم المظلّل بمصدّة الوحل: تهدهدُ النسوةُ الرضّعَ على أثدائهنّ: حركةٌ الهدهدة تحرك مدعومة بعرق اللهيب العطور المشربة بها خرقهنّ، وشعرهنّ، وجلودهنّ: زيتٌ، قرنفلٌ، حنّاءُ، زبدةٌ، صبغةٌ نيليةٌ، كبريتُ الأنتيمون. في سفح «فركوس»، تحت المنتوء الصخريّ المثقّل بأشجار الأرز المحروقة، صهيرٌ، قمحٌ، قِفارٌ، قبورٌ، مُشربٌ، مدرسةٌ، معيارُ الماء، أشجارُ تين، بيوتُ الطين، جُدران منخفضة مغطّاةٌ بسيلٍ من مُخاخ وبياراتٍ محمرّة ونَخلٍ ممددةٍ بالبار تنفجر: وردٌ، طلحٌ، سَنابلُ، أوراقٌ حشائش، ورقٌ، أقمشةٌ ملطّخة بالحليب، بالغائط، بالدم، لحاءٌ، ريشٌ، مرفوعةٌ، تتماوجُ، من لهبٍ لآخر، عبر الريح التي تقتلعُ النارَ من الأرض. ينتصبُ الجنودُ النائمون، يشمّون أغطيةً شادرِ الشاحنة، يضغطون بوجناتهم الموسومةِ بالعبَرات الجافة على الجنباتِ المضطرمة، ويحكّون أعضاءهم الذكورية بالدواليب المغبّرة. ساحقين وجناتهم، يتقوّن على الخشب المطلي الذي نُقش في الشاحنات، وقد هبطوا سهلاً جافاً، يقطعون شجرَ الدفلى، حليبُ السيقان يختلط على شفرات سكاكينهم بدمِ المراهقين ممن بقروا بطونهم عند الحائط الرئيسي لمقلع الرخام. الجنود يقلّمون، يقتلعون النباتات، يسلخونها عن جذورها بأحذيتهم المدببة. بعضُهم الآخر يسدّدُ مستعرضاً. فضلاتُ جمال، رَمَاناتٌ يدويةٌ، جثثُ نسورٍ؛ جنودُ فوج المشاة البحرية يتسللون سلالمَ الشاحنات، ويرتمون فوق النسوة، بكامل أسلحتهم، عضوهم الذكري يضغطُ على الأسمالِ البنفسجية التي تشدها النسوةُ في أعماق أفخاذهنّ. الجنديّ، ساحقاً بصدره الرضيعَ الملصقَ بالثدي، يُنحّي الخصلاتِ التي نشرتها المرأةُ فوقَ عينيها، يداعبُ جبينَ المرأةِ بأصابعه التي تحملُ أثرَ غبار الرخام. النشوةُ تفجّرُ من فمه رشقاً من اللّعاب الذي يبلّل الجمجمة البراقة للرضيع. العضوُ الذكريُّ المسحوبُ يرتاح متقلصاً فوق الشالاتِ التي يأخذ صِبغتها. الريحُ ترجُّ الشاحنات، الرملُ يجلدُ محاورَ عجلاتها وصحائفَ المعدن.

2

ذكران يربطان البهائمَ خلف الخيمة؛ الأطفالُ، بأدبارهم المحشوة بالبراز المعقود، جالسين على العشب المقروض بالملح، يلهثون، الجبينُ مكسوٌ بالغبار، الرأسُ المنحنية تتهادى فوق الكتف، العينُ مزرقّةٌ تحدّقُ في جبل الخيام؛ جنديٌ مشعثُ الشعر أسمر، يخدين مكتنزين باللحم الأسود المتّصل بشحمتي الأذن الدقيقتين يجلسُ القرفصاء، يعضو ذكريّ قدر يقفزُ في السروال، قرب فتاة، يداعبُ عنقَها، يدُه تنزلُ تحت الخِرق التي تغطّي حنجرتها، يجسُّ ثدييها، والإبطين: تغلقُ الفتاة عينيها، رأسها تلمس الإبهامُ المغمّس بعصيرِ عنبِ الجندي.

3

ينتصبُ، رافعاً ضدّ بطنه المرأةَ من موضع خاصرتيها، يتقدمُ بارجلٍ مفتوحة، يترنّحُ، يمتشقُ وزنُ المرأةِ المعتلاةِ عضوَهُ، شادّاً الجلد على فقراتٍ عنقه، على الفهقة، والمحور والقصّ؛ على منصّة من الرمل الجاف، عند حدود جنّة النخل، يستريحُ: ذبابٌ، بعوضٌ يحتشدُ تحت قبّعته، عند عقدة زردات العنق، تتصلبُ سيقانُ المرأة، تضرب أفخاذُه حول الدقيقة؛ يركعُ، ينكمشُ، سيقانُ المرأة مطويّة، دوالٍ تنغضُ فوق الرمل، لاهثاً، فوق البطن البارد، بعضلاتٍ الأربيتين وأنسجةِ العضو الذكري المضغوطة؛ تضربُ قبضتُه حول فرج المرأة، أصابعُهُ تسحبُ الأشفار، تحفرُ تحت ما تطويه العضلاتُ الغليظة. الجنديّ البوهلي يجرُّ على وركه خنجره، يرسمُ بحدّ الشفرة المنحنية فوق حائط الرخام، نصفُ دائرةٍ حول فرج المرأة، يغرسُ الشفرةَ في اللحم الأخرس، بمرّق، يسلخ، يقلّمُ كلَّ العضلات والأعصاب التي تهيمن على فرج المرأة، يفري المحيطَ الطريَّ المغمدَ في عضوه المنتصب.

4

«...أشربُ دمَ الثائر المعذّب من فمه، ملامساً مابيضه، أحتفظُ بالدم في فمي، أركضُ بين الكشمش المغمّس بالنار، بالسمّ، المنجلُ مربوطٌ بالسوار الذي يشحذُ خنجري، حتى الحقل حيث تقفزُ الأسماكُ خارج حظيرة السخرة. في أعلى الجبل، أبصقُ الدمَ على حوض نافورةٍ من رخام؛ البعضُ الآخر، بخنفسة الروث تعلو قذالَهم، الجبينُ على الجبين، يبصقون دماءً أخرى، ذهبية، زرقاء، سوداء؛ ترمي الريحُ بالدم على خاصرتيّ المكشوفتين، سحابةٌ غائطيةٌ تُظلّمُ قمة الجبل: تحتَ إفريز الصخرة، ينفخ الجنودُ على نار من الأغصان منتصبةٍ فوقَ الفم المفتوح لامرأة ميتة، (نارٌ) معلّقة، جائمينَ بخصلاتهم الغلويّةِ المجدولة تكتسحُ الأثداء، أفركُ صدري بفروة عُضوه، قبّرةٌ تفعل ذلك؛ على صراخه، كلّ مرّة أجثمُ بصدري على جسده، تنفجرُ الدموعُ في مقلتيّ؛ دمٌ ساخنٌ يسيلُ خارج أذنيّ. مطرُ البرار يلطّخُ الصخور؛ الدماءُ، في الحوض، تحترق، تغلي؛ ثائرٌ شابٌّ، أقدامُه ملطختا ببودرةِ الرخام، شفاهُه بالطحين، يخرجُ من الأرض، ينحني على الحوض، يغمسُ رأسه وقبضتيه؛ رافعاً رأسه المكسوةَ بالدم، يزارُ بنداءٍ مبحوحٍ نحو الجبال، تتحركُ الأجسامُ؛ تندفعُ ليوتُ؛ جاثيةً عند أقدام الثائر، تلحسُ مابيضيه. الثائرُ الشاب، آخذاً الدماءَ الممزوجةَ بالبرار في يديه يقتطعُ منها ويرشُّ بها فروةَ الأُسود»

5

«أمي، أحملُها إلى مهجع البامبو، أرقدُها على حصير القشّ المسمّم: الرأسُ والأكتافُ غاطسةٌ تحت ثوبها، أكلُ الفاكهةَ، وفطائرَ الظبي على فرجها المُسمّرَ، بينما هي، مرهقة من السفر، في قعر الشاحنة، في الصندوق، تغفو؛ عندَ الشفق، انسلّتْ هاربةً من تحتِ جسدي، معانقةً من قبل الجنود تحت برج المراقبة حيث أسهرُ قاذفاً منبي، رُكباتُهم تقلّبها فوقَ الرمل، زنبورٌ يُغيرُ على ثديها الأيمن، الذي ترضعُه شفاهُ الجنود»

6

في المهاجع حيث البامبو يتماوجُ تحت هواءِ الشفق، الجنودُ الأرقون، العراة، الجالسون القرفصاءَ فوق أرائكهم، يفلّون أعضاءهم الذكريّة المسمرّة؛ مشتهيّة فيه، مراهقٌ بوغت وهو يقرأ عملاً كلاسيكاً غريباً خرءاً، أمام الخيمة، قذف بصدر عارٍ إلى قلب المركز: فوقَ وجنته، فوقَ ثدييه، فوق بطنه، كدماتُ يدٍ وتجاويفُ في الدم. الجاويشُ يمشّط رأسَه المدمّى بذلو القهوةِ الفارغ، يلتصقُ السُكّرُ بشعرِ الظبين، يسيلُ الدم، يملأُ الأذنين. جُنديٌّ مُسخَّر، ببزته العسكرية الرثّة، على ردفه المقوّس، يُحضرُ من بيت الخلاء هراوةَ البرار، يضربُ ثلاثَ مراتٍ كتفَ الظبين، سبعَ مراتٍ فكّهُ بطرفِ العصا المغمّس بالكريزيل، ويجبرُه على إمساكها بقبضته. يأخذُ سائقٌ من شاحنته مفتاحاً، مدوّرة مانيفيل. بالمفتاح، يفتحُ الفكّ المنكمش للظبين، يفتكُّ أزراره، يبولُ بين شفاهه المرتقة. معدّلاً وضعيةَ الظبين بثلاث ضرباتٍ متتاليةٍ من المفتاح على الحنجرة، يغرسُ له المانيفيل عبر مِزَقٍ في البزّة بين عجيزتيه. كلُّ الجنود الذين قاموا مُحمرّين من أرائكهم يسحبون المانيفيل، ويديرونها في دبر الظبين؛ الظبينُ، برأس مقلوبة، مغمورةٍ بالبصاق، على الكتف، والقذالُ لامساً السوسنةَ المدعّمةَ لمعذّبيه، شفاهُه قاذفةُ البصاقِ البرازيّ تضغطُ بالأسنان على المفتاح، حدّ المانيفيل يضغطُ على خاصرته، يسحبُها الشاويشُ ملطخةً بالدم، يرميها خارج المركز، يدعكُها بأكياس رمل السياج. الظبينُ، مغمىً عليه، ينهارُ فوق الأريكة. الجنود، باصقين، ضارطين، يفتكون أزراره، بفوهة البندقية، يرفعون عضوه الذكريّ، يلوونه على بطنه حيث الحذاءُ المدبّب للشاويش يثبته مسحوقاً؛ جنديٌ أصهب، بعينين غائرة، وبعضو خارج محشور بنفسجي بين زرّين من السوستة، ينحني، يمسكُ بقبضتيه الخصيتين الفارزتين، يربطُهما بخرقةٍ متسخةٍ من تحت الأريكة؛ أصابعُهُ تداعبُ الحنجرة الصغيرةَ المكوّنة عند جذر العضو المضغوط حيث تتّخذُ سبيلَها الأغشيةُ المترابطة.

7

امرأةُ الجزّار تسهر، ممدّدةً قربَ الرجُل المُغتسل، المفروكِ الجلد، الدمُ يحومُ في الغرفة، بودرةٌ من الدم المجفّف تسيلُ في الأذن الصغيرة للجزّار الذي تهزّه الكوابيس؛ تنزلُ المرأةُ من السرير، تمشي، عاريةً القدمين، في الحديقة الصغيرة؛ صبيُّ السرير الأول، منكمشاً في أفيونيه السري، يسحبُ قدمَ المرأة الشابة، يحشرها بينَ فخذيه. ترفعُ المرأةُ الصبيَّ المسمّرَ كالموميا، تنتزعُ حفنةً من الأفيون، تسحقُها على قضيب الصبي؛ الجزّارُ الشابُّ يتدحرجُ في سريره، المرأةُ ترتمي في الغرفة، تسهر، عارية الصدر، قربَ النار، تفركُ حلمتيها بالغسيل المبلّل لزوجها المعلّق في الزاوية؛ تفتّشُ في كومةِ ثيابه الملطخةِ بالدم، خلفَ الموقد. الجزّار، جالساً، عارياً، عند حافة السرير، يأكلُ قطعاً من العجّة، تمرا؛ تجلسُ المرأةُ القرفصاءَ أمامَه، تلتقطُ بلسانها الفضلاتِ المتساقطةَ فوقَ الصوف؛ مرفوعةَ الهامة، تغسلُ أذنيه بعود مغروزٍ في غطاءِ قماش. تقطعُ، بعد أن ينتصبُ محدّقاً في أسنانه في مرآةٍ مكسورة، كرياتِ البرار الجافّة المعلّقة بزغب الكفل. عصيٌّ يهتزُّ على طول ساقِ الجزّار. تمدّدُ المرأةُ الرجُل ثانيةً، تجلسُ على طرفِ السرير، تداعبُ أصابعُ أقدامِ الرجُل العاري تحتَ الأظافرِ التي يتعفّنُ تحتَها الدمُ الذي يخترقُ لحظةَ ذبحِ البهيمة خيشُ الخُفّين غيرِ المتناسقين؛ يدُها تعلو على طولِ الجسدِ الممدّد على الجانب حتى العضوِ الذكريّ المثنيّ أسفلَ البطن في ثنايا الملاءة: الرجُل، مستديراً، غافياً، بقبضةٍ واحدةٍ مشدودةٍ بين الفخذين، يقبّل... زغبَ الكفل، الشفاهُ مرخيّةٌ مما ترتكبُ، تعضُّ شعرَها المزخرفَ بفضلاتِ مصاصي الدماء.

8

يتوقفُ القطيعُ عند طرف الهاوية، الضبابُ المبثوثُ من الوادي ذي الفيضان يغطّي القريةَ السوداء، الأغنامُ تتصطدمُ بالرضّع العراة المسنّدين إلى الحواجز، متمرغينَ في بودرةِ الفش. فش. الأولادُ المهيّجون بحفيفِ الصوف، ينامون تحتَ بطونِ الأغنام، متكئينَ على الأرض، يكوّرون بطونَهم ويحفّون بها أثداءَ البهائم؛ يجلسُ الرعاةُ القرفصاءَ في قعرِ أخدودٍ مفتوح على الوادي الجارف؛ يمررون القبضةَ تحتَ مفصلِ الركبةِ المنثنية، يستمنون، مبدّلينَ وضعيّتَهم فوقَ الحصى، حينما تتوتّرُ العضلاتِ يحملُ الرُكبةَ إلى حدّ الانفجار. غنمةٌ أنثى ترفعُ عُضوَ طفلٍ مرتكزٍ إلى صفيحةٍ صدئةٍ مُبلولة. مسحوبةً إلى هنا ليلةَ شغبٍ في المدينة العليا من مراهقين مغرورين. تلعقُ لطخاتِ الغائط الطازج على أرداف الطفل؛ ترجعُ لحمَها، تلعقُ أسفلَ إليته، تستديرُ، تدسُّ بخطمها بين سيقانِ الولدِ الذي يباعدُ فخذيه، ويداعبُ العيونَ الباردة للشاة. في الحقول البلدية، النسوةُ يحصدنَ الشعيرَ والقمح؛ قبضاتُهنّ وأعضادُهنّ موشومةٌ بالندوب، بالخدوش البنفسجية. لدغاتُ ثعابين، ضرباتُ مناجل، جروحُ من جريد النخل. ولدٌ، مكسوٌ بحلّةٍ مقصّبةٍ زرقاء، يتعلّقُ بثوبِ أمّه، التي، رافعةً رأسها، تتلقى في وجهها تماماً، شعاعاً نيئاً من اللهب الأحمر المصفّي عبر النخل، مبهورةً، تنحني ثانيةً على القمح، ترمي بمنجلها على الجانب، في حزمةٍ لم ينلْها الحصاد: يضربُ المنجلُ البنتَ المختبئةَ في الحزمة؛ على طول مِزق اللحم، يتشكّلُ خطٌّ من الدم يخترقُ البطنَ المكوّرَ من الورك الأيمن حتى الأربية اليسرى؛ تتهاوى الفتاةُ فوقَ القمح النائم، جبينُها، شفاهُها تشحب، المنجلُ يبقى مغروزاً في اللحم؛ في القرية يتراشقُ الصبيةُ في الوجه سراطينَ حيّةً مسحوبةً من مستنقعاتِ الرمل الزهريّ. تتغوطُ السراطينُ في قبضاتهم، يخوزقُها الأولاد، منفوخةً، عند الحواجزِ الخشبية: تلك التي خوزقوها من الضلع تقع، بلحمٍ متساقطٍ على طول الحواجزِ في الحدائقِ حيث الأولاد، غافين، يُتركون أسارى حتى مهبطِ الليل، مع الجمالِ والغنز: المستيقظُ من أولئك الأطفالِ بملامسةِ برودةِ الرمل، يعودُ إلى النوم بسرعة، مهدهداً بأجراسِ الحملان؛ عنزٌ يعبُّ الماءَ الفاترَ المالحَ للقنواتِ تحت بساطِ الشعير؛ الرعاةُ المرتعدونَ ينتصبون؛ أسمالُهم التي تمسحتْ بالقذارةِ تلتصقُ بأفخاذهم؛ اللطخاتُ تلمعُ فوقَ الحصى السوداء؛ الرعيانُ يعتنون بأغنامهم الأثيرة؛ عند موضعِ طرفِ الإليةِ المغطى بالعرقِ في حركةِ التذبذب؛ عند ملمسِ الصوفِ المنعش، القصيرِ، مرتخياً، متصلّباً، ينعقدُ، ليلكياً، في الصوفِ المتّسخ. النسوةُ مجتمعاتٌ حول الفتاةِ المجروحة، يستدرنَ برؤوسهنّ.

9

المرأةُ تضمُّ الرأسَ الملثّمَ للبدوي إلى وجهها؛ أصابعُهُ تتسللُ في ثنايا العباءةِ، تلمسُ الشفاهَ، المُخرين، الوجنات، الفكَّ الليّنَ، شحمةَ الأذن؛ تحت أصابعه، بسمةٌ تغضّنَ الخدّين، الجلدُ المجعّدُ، يتمددُ، برقّ، أرخت عند الأذن؛ أصابعهُ المتسللةُ في فراغاتِ الجلّابة، تداعبُ الثديين، الصدرَ الأزغبَ في المنتصف، حيث البشرةُ ملتهبةٌ بأثون الرئتين تفرزُ عَرَقاً ينتشرُ فوقَ أصابعه بقطراتٍ من أسيد؛ الأصابعُ و الكفُّ تغطي الإبطَ، عظامَ الترقوة، الفقراتِ المتحركةَ تحت الجلد الحرير للظهر بفعل لهاث البدوي. العرقُ يسيلُ من الكفل المجعّد للبدوي، على خصيتيه من الخلف.

10

«وازو، الرجالُ يضربون صفائحَ الزنك، الكّ بالممسحةِ فوق فخذي؛ بدلِ القارة، الدموعُ تغلي في بطني. سُمُّ الرتيلاءِ أحالَ دمي جليداً، اسحبني بأقدامي نحو الشمس، الرتيلاءُ التي تقفزُ على القاتلِ في موضع الميه مرّت نصفُ ميتةٍ من عضو الجزّار الذكري إلى عضوي».

ينتصبُ «وزّاق»، يسحبُ «خمسية» من القدمين، تحت الفتحة؛ يسبّحُ وجهُ خمسيةِ المدمّى بالدموع. العينُ الزرقاءُ تقبعُ في المحجر الليلكي. وزّاقٌ يلقي بممسحةٍ فوق فخذي خمسية؛ رأسٌ ملطّخةٌ بالشحم، تتنطحُ، بجسدٍ منتصبٍ على طول الحائط، عند الفتحة: ألراس الحليقةُ المزرقّة تغور. الفمُ، مفتوحاً على شدقيه، يكشفُ أسناناً براقةً حيث اللعابُ يسيل، مطروداً بلسانٍ أرجوانيّ. لهاثُ الزائر ينفثُ غبارَ الطوب، عيناه، أسنانُه، «ساضاجعُكَ من الخلف عبر الحائط، أيها الكلب». تعضُّ الفكُّ الأعلى للعاهرِ، حنجرتَه العليا، تقشّرُ صدرَه، تعضُّ قضيبَه الممدود، وخصيتَيه المتصلّبتين.

فصل من رواية

الاشتياق إلى الجارة (*)

الحبيب السالمي

الآن صرت أراها عدّة مرّات في اليوم. اسمها زهرة. لكنّ أغلب سكّان العمارة التي نقيم فيها معاً يسمُّونها «مدام منصور». وآخرون يسمُّونها «الخادمة» أو «التونسيّة»، تماماً مثلما يسمُّون مدام رودريكيس، وهي السيّدة التي تأتي كلّ مساء لإخراج حاويات القمامة من العمارة ووضعها على الرصيف، بـ«البرتغاليّة»، والسيّد غونزاليس الذي يقيم وحده في شقّة في الطابق الخامس من العمارة بـ«الإسبانيّ».

فرحت زهرة حين اكتشفت أنّ تونسيًّا آخر، عداها وعدا زوجها منصور وابنها الوحيد كريم، هو من بين سكّان العمارة. كانت تتصوَّر أنّهم كلّهم فرنسيُّون. استغربتُ ذلك، فكلّ ما في وجهي من ملامح يدلّ على أنّني لست فرنسيًّا. صحيح أنّ الفرنسيين ليسوا كلّهم شقراً بيض البشرة زُرق العيون، بل هناك فرنسيُّون يشبهون العرب إلى حدٍّ ما. لكنّ هناك فرقاً واضحاً بيني وبين هؤلاء.

ومنذ أن عرفت أنّني تونسي، لم تعد تتحدّث معي بالفرنسيّة التي تعلّمتها من احتكاكها بالفرنسيّين وتتكلّمها بسهولة ونطقها بوضوح خلافاً للكثير من المهاجرين العرب الذين هم في سنّها، وخاصّة النّساء منهم. صارت تتحدّث معي بالدارجة التونسيّة إلّا حين نكون برفقة سكان العمارة، فهي ترى أنّه ليس من اللائق التّحدُّث أمام جيراننا بلغة لا يفهمونها.

والشّاب الذي جعلني أراها عدّة مرّات في اليوم ليس إقامتنا في العمارة ذاتها، فهناك سكّان لا أراهم إلا مرّة واحدة في الشهر، وإنّما لأنّها صارت تعمل خادمة لدى عجوز في التّسعين من عمرها اسمها مدام البير وتقع شقّتها في الطابق الأوّل حيث شقّتي، بل مقابلها تماماً. والمساحة الفاصلة بين بابَيْنا لا تتعدّى المتر الواحد، فالممرّات في الطوابق ضيّقة كما في أغلب عمارات باريس. ويحدث في بعض الأحيان حين نخرج أنا ومدام البير من شقّتَيْنا، أو ندلف إليهما في الوقت نفسه، أن تتلامس الأكياس والسلال التي نحملها، أو حتّى أطراف ثيابنا. تقيم مدام البير بمفردها في الشّقّة. لا أخوة لها ولا أخوات، فهي وحيدة والدَيْها. ولا أحد يزورها إلّا صديقة لها في سنّها.

روَت لي زهرة فيما بعد أنّ لها علاقة قرابة غامضة بسيّدة تقيم في بروكسل وتخابرها مرّتين في السّنة. مرّة لتهنئتها بعيد ميلادها، ومرّة لتهنئتها برأس السنة. ويُشاع أنّ مدام البير كانت تحبّ الرجال وأنّها عشقت الكثير منهم، لكنّها لم تتزوّج قطّ. وهي لا تنزعج من أن يناديها الناس بـ«مدموازيل» البير بدلاً من «مدام» البير. لكن لا أحد من سكّان العمارة يجرؤ على ذلك احتراماً لها.

ثمّ إنّ إطلاق صفة الآنسة على عجوز في التّسعين يبدو أمراً غريباً.

كانت في حاجة إلى امرأة تخدمها. تنظّف البيت. تطبخ لها الطعام. تحمّمها. تُقلّم أظافرها. تساعدها على ارتداء ثيابها وترافقها في جولتها في الحيّ، والتي تحرص على القيام بها مرّتَيْن في اليوم. ولم تجد من هو أفضل من زهرة المهذّبة اللطيفة. والأهمّ من كلّ هذا أنّها تقيم في العمارة نفسها، ممّا يجعلها على استعداد دائم لخدمتها في كلّ الأوقات حتّى في الليل.

أمّا زهرة، فهي مضطرّة إلى العمل في البيوت، فمنصور الذي يكبرها بعدّة أعوام متقاعد، وكريم يعاني من إعاقة جسديّة وهو عاطل عن العمل.

غوستاف كايبوت ــ «الرجل في الشرفة» (زيت على قماش، 1880)

وتدفع مدام البير لزهرة مقابل هذه الخدمات أجراً مرتفعاً، كما تمنحها في المناسبات الدّينيّة كعيد رأس السنة وعيدَي الفطر والأضحى مبالغ إضافيّة، فمدام البير كريمة، وغنيّة على ما يبدو. يُقال إنّ لها عدا الشقّة التي تقيم فيها شققاً عديدة أخرى للإيجار في باريس.

كنت قد رأيت زهرة منذ الأيّام الأولى التي سكنت فيها العمارة. كنت التقي بها بين الحين والآخر في المدخل أو المصعد أو الدرج، أو أمام صناديق البريد، أو في الفناء حيث حاويات القمامة. ظننت آنذاك أنّها تقوم بخدمات في بعض البيوت، وهذا ما يبرّر وجودها في العمارة، فهناك عربيّات كثيرات يشتغلن لدى الفرنسيّين. كانت تُحيّيني دائماً. أعتقد أنّها تفعل هذا مع كلّ سكّان العمارة. وأحياناً كانت تسألني عن السّاعة، أو تُبدي ملاحظة عن الطقس المتقلّب، أو عن حاويات القمامة، أو عن ساعي البريد.

كنت أرى أيضاً كلّاً من منصور وكريم، لكن بدرجة أقلّ بكثير ممّا كنت أراها هي. وكنت أجهل أنّهما زوجها وابنها. كنتُ أظنّ أنّهما يأتيان لعيادة الطبيب التي توجد في الطابق الثاني، فهناك غرباء كثيرون يتردّدون إلى العيادة. لم يخطر ببالي إطلاقاً أنّها تنتمي مع هذَيْن الرجلَيْن الذين لم أكلمهما أبداً إلى عائلة واحدة، وأنّ هذه العائلة تُقيم في إحدى الشقق في عمارتنا.

وأوّل سؤال تبادر إلى ذهني هو كيف يمكن لخادمة تعمل في البيوت، زوجها متقاعد وابنها عاطل عن العمل، أن تُقيم في شقّة في عمارة من الطراز المعمارَيْ الهوسمانّي الراقي، في حيّ لا بعدّ من أحياء باريس الفقيرة؟ ظننتُ في البداية أنّها تقيم في شقّة صغيرة ضيّقة، أو في واحدة من هذه الغرف التي توجد في الطابق الأخير والتي تُسمّى غرف الخادمات، لأنّ الخادمات الأوائل كنّ يشتغلن في العمارة فيما مضى كنّ يسكنّ في هذه الغرف. ولكنّني اكتشفت أنّ شقّتها لا توجد في الطابق الأخير، بل في الطابق الخامس، وأنّها لا تختلف عن شقّتي؛ إذ إنّ كلّ الشقق في العمارة، حتّى تلك التي توجد في الطابق الخامس، لها التّصميم نفسه والمساحة نفسها. وما زاد في حيرتي أنّ الشّقّة ليست مستأجرة، بل هي ملك لزهرة وزوجها.

كنّا أنا وزوجتي الفرنسيّة بريجيت في وضع مادّيّ جيّد، بل يمكن أن نعتبره مُمتازاً. أنا أستاذ رياضيّات، وأعمل منذ إكمال دراستي الجامعيّة التي هاجرتُ من أجلها إلى فرنسا في جامعة حكوميّة فرنسيّة، ممّا يضمن لي راتباً محترماً ويجعلني في مأمن من شبح البطالة الذي صار يهدّد الكثيرين في الأعوام الأخيرة. في حين تشتغل بريجيت منذ فترة طويلة موظّفة في فرع باريسيّ لبنك إسبانيّ كبير. لأنّها تُتقن اللّغة الإسبانيّة التي درستها في الجامعة. عائلتنا صغيرة، فليس لنا سوى ابننا سامي. وقد ترك البيت واستقلّ بحياته منذ أن تخرّج من الجامعة، وعثر على عمل في إحدى الشركات الكبرى. كنّا نتحكّم في المصاريف ولنا مدّخرات. ومع ذلك، عندما قرّرنا اقتناء شقّة في هذه العمارة، اضطررنا إلى اللّجوء إلى البنوك للحصول على قرض. ونحن ندفع الآن لتسديده كلّ شهر أقساطاً تُعادل ربع مجموع راتبَيْنا، فكيف استطاعت زهرة وزوجها شراء شقّتهما؟

ثمّة شيء آخر استغربته؛ وهو أنّ العرب، مثل زهرة وزوجها اللّذَيْن ينتميان إلى وسط اجتماعيّ متواضع ولهما ثقافة محدودة، لا يختارون عادة الإقامة في شقق تقع في باريس وأغلب سكّانها فرنسيُّون، حتّى لو كانت لهم إمكانيّات ماديّة كبيرة. إنّهم يُؤثرون الإقامة في بلدات الضواحي ومدنها حيث يتواجد العرب بكثرة، ممّا يخفّف من إحساسهم بالغربة والعنصريّة، وحيث تتكاثر محلّات اللحم الحلال والموادّ الغذائيّة والخضار والفاكهة التي يُفضّلونها، وحيث الأسعار أقلّ ارتفاعاً ممّا هي في باريس.

كنت أتساءل باستمرار أيضاً عن السّبب الذي يجعلهم يصرُّون على البقاء في فرنسا بعد توقّف منصور عن العمل. أغلب التونسيّين المهاجرين يغادرون فرنسا فور إحالتهم إلى المعاش ويعودون إلى تونس، حيث يشيّدون فيلّات ويفتتحون متاجر ويشترون مزارع. هناك يقضون الأعوام المتبقّية من أعمارهم في عزّ يُنسيهم كلّ ما عانوه أثناء غربتهم الطويلة. وهناك يُتوفّون بين أهلهم، ويدفنون في تراب القرى والمدن التي وُلدوا فيها.

لماذا تهتمّ بهذا الأمر.. إنّه لا يعنيك؟ تقول لي زوجتي بريجيت بقليل من العتاب عندما أحدّثها عن ذلك، وهذا ما يحدث بين الحين والآخر أملاً العثور على إجابة مقنعة عن أسئلتي. الحقيقة أنّ بريجيت ليست فضوليّة مثلي. فهي نادراً ما تهتمّ بما يحدث في العمارة، ولا تتحدّث عن سكّانها إلّا حين تتضايق كثيراً من أمر ما، على غرار نُباح كلب السيّدة التي تقيم في الطابق الثاني برفقة أمّها العجوز، والتي يُشاع عنها أنّها هي أيضاً لم تتزوّج قطّ وأنّها لا تزال آنسة مثل مدام البير.

أعترف أنّني، منذ أن بدأتُ أهتمّ بزهرة وعائلتها، أستسلم في بعض الأحيان لخيالي، فأذهب بعيداً في تصوُّر قصص غريبة ومثيرة عنها وعن زوجها تشبع فضولي. بيد أنّ المعلومات التي تمكّنتُ من جمعها بصعوبة فيما بعد وضعتْ حدّاً لكلّ هذا. هاجر منصور في فترة كانت فيها فرنسا وأوروبا كلّها مفتوحة للأجانب. لم تكن هناك بطالة في هذه البلدان في ذلك الوقت. وكان كل المهاجرين يعثرون بسهولة على عمل. ولم تكن العنصرية منتشرة كما هي الآن. اشتغلَ لبضعة أعوام في قطاع البناء، ثمّ حالفه الحظّ، فانتُدب للعمل في مصانع سيّارات رينو الشهيرة. وظلّ يشتغل هناك حتّى أحيل إلى المعاش.

يُشاع أنّه كان سكّيراً وعنيفاً، وأنّه كان يخالط القوّادين وبائعي المخدّرات. وبعد تعرُّفه إلى زهرة وزواجه منها، تغيّر كثيراً. استطاع بعد عدّة أعوام، توفير مبلغ ماليّ مهمّ. وتمكّن بعد الحصول على قرض صغير، وبمساعدة مصانع رينو، من شراء الشقّة. حدث هذا قبل أكثر من ثلاثين عاماً، في فترة كان فيها الحيّ فقيراً وسوق العقار كاسدة. وكانت العمارة ذاتها آنذاك مهملة. وقد تمّ ترميمها فيما بعد، فصارت على ما هي عليه الآن. هذا كلّ ما في الأمر.

أمّا لماذا لم يعودوا إلى تونس بعد تقاعد منصور، فهذا يعود أساساً إلى إعاقة الابن، والتي تستوجب علاجاً مستمرّاً يتلقّاه في أكبر المستشفيات الفرنسيّة مجّاناً. ولأنّه مُعاق وعاطل عن العمل، فإنّ صناديق الرعاية الاجتماعيّة تمنحه تعويضات ومعونات. كما تحصل أمّه زهرة أيضاً على إعانة بطالة. وبالطبع، حين يعودون إلى تونس، سيحرمون من كلّ هذا.

منذ أن علمت زهرة أنّني تونسيّ، صار منصور يلقي عليّ التحيّة كلّما التقينا في مدخل العمارة. وأنا قبل ذلك، فكان يكتفي بالنّظر إليّ من دون أن يقول شيئاً. في بعض الأحيان، يهزّ رأسه هزّة خفيفة جدّاً بالكاد أنتبه إليها. تظلّ تلك الحركة غامضة بالنسبة إليّ. كنت لا أدري إن كان يودّ بذلك تحيّتي، أو أنّ رؤيته لي قد باغتته. في الواقع، كنت نادراً ما ألتقيه، فهو قليل الخروج. وإن خرج ففي أوقات مختلفة عموماً عن أوقات خروجي.

ويقدر ما كانت زهرة تهتمّ بمظهرها الخارجيّ، كان منصور مهملاً. كان يرتدي دائماً ثياباً قديمة وتبدو فضفاضة بالنّسبة إلى جسده النحيل. في أغلب الأحيان، كانت ذقنه غير حليقة وما تبقّى من شعره غير ممشوط. بيد أنّ ما كان يشدّ انتباهي هو أنّه لا ينتعل أحياناً حذاءً، وإنّما مشايةً أو خفّاً من النوع الذي يُستعمل داخل المنزل. وحين يكون الطقس بارداً، لا يرتدي جوارب.

كان الكثير من سكّان العمارة ينظرون إليه بشيء من الاستغراب؛ إذ لا يجوز مغادرة الشّقّة في مثل تلك الحال من الإهمال حتّى لو بقي داخل العمارة. وبريجيت ذاتها بدأت هي الأخرى تتحدّث بين الحين والآخر عن حالة «مسيو منصور» كما تسمّيه؛ إذ إنّ الفرنسيّين حريصون على ذكر كلمة «مسيو» حين يتحدّثون عن شخص لا يعرفونه جيّداً، حتّى لو كان هذا الشخص متشرّداً أو لصّاً أو مجرماً، وهذا ما أستغربه كثيراً ولم أتعوّد عليه إلى حدّ الآن.

ولأنّه تونسيّ مثلي، فقد كانت تطرح عليّ أحياناً أسئلة أطرحها أنا بدوري ولا أمتلك أيّ إجابة عنها. ألم ينتبه إلى أنّ سكّان العمارة ينظرون إليه باستغراب؟ لماذا لا يمشّط شعره؟ ألا يشعر بالبرد عندما يخرج في الشتاء من دون جوارب وبخفّ من هذا النوع؟ والسّؤال الذي كان يحيّرها أكثر من غيره، هو كيف تسمح له زهرة بالخروج وهو على هذه الحال من الإهمال؟

يُشبهُ كريم أمّه، خَلقةً وسلوكاً. يعتني بمظهره الخارجيّ. ملابسه نظيفة دائماً. وينتعل في بعض الأحيان أحذية ملمّعة، ويرتدي ثياباً تبدو كلاسيكيّة بالنّسبة إلى شابّ في عمره الذي قدّرتُ أنّه يفوق الخامسة والعشرين بقليل. لا شيء في الظاهر يربطه بأبيه، حتّى إنّني تساءلت في فترة ما عمّا إذا كان منصور أباه حقّاً، وعمّا إذا كانت زهرة قد أنجبته من رجل آخر في زواج سابق.

هو أيضاً تغيّر منذ أن اكتشفت أمّه أنّني تونسيّ. صار يحيّيني بحرارة لا تتمثّل في ابتسامته التي ازدادت اتساعاً فحسب، وإنّما أيضاً في إصراره على مصافحتي. كان يعرج عرجاً خفيفاً بسبب إعاقته. حالما يراني، يتقدّم صوبي بسرعة حتّى أنّني كنت أخشى أن يفقد توازنه فيقع على الأرض. وكي أسهّل عليه المهمّة، صرت أنا أيضاً أتقدّم صوبه. بعد مصافحتي، يصمت. كان يتحاشى النظر إلى وجهي، بل يبدو لي خجولاً، ممّا يوقعني أحياناً في حالة من الحرج. ومن حسن الحظّ أنّ اللقاء لا يدوم سوى بضع ثوان. كان أستغرب هذا التصرُّف في بادئ الأمر، فكريم يبدو من بعيد طبيعيّاً تقريباً مثل أيّ شابّ في عمره. ولفترة قصيرة، تساءلتُ عمّا إذا كان يعاني من إعاقة ذهنيّة خفيفة إلى جانب إعاقته الجسديّة.

(*) الفصل الأوّل من رواية تحمل العنوان نفسه. صدرت حديثاً عن «دار الآداب»/ بيروت للحبيب السالمي، وهو روائيّ تونسيّ من مدينة القيروان ومقيم في باريس. له: عشّاق بيّة (2002)، أسرار عبد الله (2005)، روائح ماري كلير (2008)، نساء البساتين (2010)، عواطف وزوّارها (2013)، وبكارة (2016)، وجميعها صادرة عن «دار الآداب» في بيروت.

قصائد

فرويد بقبعتهِ وعكازتهِ الشهيرة

سيرجيو غوميز ــ «وعي» (أكريليك، فحم وورق على كانفاس ــ 180,3 × 129,5 سنتم ــ 2014)

صلاح فائق *

ورود تتسلق حائطاً إلى شرفتي
حيث كمان يعزف وحده لحناً
كانت أمي ترتده وقت الفجر.

■■■

يقتلون حيوانات جميلة ليأكلوها
يعرون أشجاراً من فواكهها والأغصان
ليحولوها إلى مناضد ومقاعد
وسالم إلى مشنقة.
بينما يفعلون هذا كله
ينشغل جباة الضرائب بنهب ثيابي.

■■■

عندما أسافر
تتبعني قريتي
بينما القمر يبقى هناك
جاء برقّ قبل قليل، أضاء أمام بيتي
رأيتُ سيغموند فرويد واقفاً مع قبعتهِ
وعكازتهِ الشهيرة
ناديتُ، لا أدري كيفَ عرف اسمي
خفتُ ولم أذهبْ: هرعتُ وأقفلتُ بابي
أوصدتُ الشبابيك وأطفأتُ المصابيح.

■■■

أيروقُ لك قطارٌ يخرجُ عن سكتهِ
يسيرُ في ريفٍ قاحلٍ بينما ركّابهُ نائمون
أمامهم كُتبٌ عن الأهوات
وفوق كل كتاب قراصة أظافر؟

■■■

أتروقُ لك شخصياتٌ هاربة من روايات
تتطلعُ من على جسر، إلى سفينةٍ تنقلُ
فيلةً مهرّبةً من أفريقيا؟

■■■

أيروقُ لك أن تداعبَ نهدين لتمثال امرأة
تناوله، تدعوها إلى مأدبةٍ في مستشفى
فيصرخُ أحدهم خلفها، تذهبُ إليهِ
تفاجأ بصديقك مايا كوفسكي يسألك، مبتسماً:
حتى مع امرأتي أيها الشاعر؟

* الفيليبين/العراق

نص

اسمي رنا

سَرْمَدْ سليم *

مرحبا!
اسمي رنا.
عمري ثلاث عشرة سنة، ابنة شاعر يعاني من اضطراب الهوس الضاحك، نعيش معاً، وحيدين تقريباً، في منزل يضج برائحة الخمر وصوت فيروز ليلاً وعبد الباسط صباحاً، أبي يحبّ الحياة من طرف واحد منذ سنين طويلة والعزلة أيضاً.
اسمي رنا.
لم أدخل المدرسة، لأنّ أبي يعتقد بأنها مكان للنسيان والتعرف إلى أصدقاء السوء والمعلمين الفشلة ذوي البطون الكبيرة، هؤلاء الذين لا يعرفون كيف يفتحون النوافذ، يتحدثون كالببغاوات، ولا يتركون لنا فرصة لنقول لهم: أنتم على خطأ.
اسمي رنا.
الآن أعيش في قرية صغيرة، لنا جارة تدعى كامو، السيدة كامو امرأة ثلاثينية طلقت زوجها يوم 2016/10/10 وراحت تربي كلباً أبيض، كلما شعرت بالحاجة إلى شيء ما جلبه لها من أحد منازل الجيران؛ مرة عندما كانت تشعر بالجوع ذهب إلى بيت أم حبيب وعاد بـ «طنجرة الدولمة». وعندما أرادت أن تتذكر عيد زواجها، عضّ الكلب أبي وهو في طريق العودة من الحانة، وفي الوقت الذي زار الشرطي السيدة كامو ليبلغها بضرورة الحضور إلى المخفر للتحقيق بسبب عدم دفعها فواتير الماء والكهرباء منذ 4 سنوات، لم يستطع الوصول إلى باب منزلها، فاضطر أن يستخدم مكبر صوت (يبدو هذا الكلب شبيهي: أنا أيضاً أكره الشرطة).
أتذكر أيضاً، أراد أحد سكان القرية قتل الكلب، حمل مسدساً وراح يبحث عنه؛ كم كان غبياً! كان الكلب يمشي خلفه ولم ينتبه؛ واستمرت الحال لعدة أشهر إلى أن سمعنا خبر انتحار رجل برصاصة في الرأس.
نجح الكلب في أن يوفر كل شيء للسيدة كامو حين عجز أبي.
اسمي رنا.
أريد عندما أكبر أن أعيش في منزل ريفي مع كلب، الزواج قرار أحمق ومؤسسة فاشلة.
اسمي رنا.
أبي رجل لم يكن صالحاً للزواج، وكذلك للحياة.

* سنجار/ العراق

مستر بريينوش ــ Pup art (مواد مختلفة على ورق مع عناصر شاشة حريرية. واكريليك ــ 76,2 × 57,2 سنتم ــ 2012)

شعر

أحمد بخيت... البحث عن النجاة في دروب ما بعد الحداثة

مصطفى شلش

أعلن متجر «وراق» عن قُرب إصدار طبعة جديدة من الأعمال الشعرية للمصري أحمد بخيت (1966) في أربعة مجلدات، منها مُجلدان يُطبعان للمرة الأولى بالتعاون مع «دار الكليم» في مصر. لعلّها مناسبة للكتابة عن شاعر كل الأزمان. تقرأه وأنت طفل وشاب وعندما تصل إلى نهاية العُمر... شاعر يأخذك في جولة عبر الحياة، لتتوقف على عتبات نفسك، ويطرح عليك الأسئلة ذاتها التي تطرحها على نفسك. وبدون وعي منك، قد تشارك بخيت في كثير من التساؤلات، وتصغي بعمق إلى ما وراء السطور، وما وارء ضجيج الشعر. إنّه القلب حين يتألم، والحياة حين تُثقِل كاهلك بالأسئلة.

يمثّل شعر بخيت ملهاة ذاتية لإنسان مابعد الحداثة الذي يحاول النجاة نتيجة الاغتراب المرافق له، كونه وافداً إلى القاهرة من الصعيد، يريد أن يثبت نفسه. كما نستطيع أن نرقب التحوّلات الشعرية في أعمال بخيت بين التقليدية والحداثة. أكثر من ذلك، يمكننا تتبّع حفره في طريق الماضي القروي في طرقات المدينة، مُستعيدا خطوات الجماليات الفنية الأولى نحو الاستقلال الذي بشّر به جان جاك روسو عندما استبدل «أنا أفكر، إذاً أنا موجود» بـ «أنا أشعر...». فكتابات بخيت الشعرية بمثابة مؤشر إلى تحوّل حاسم من استراتيجية لاعقلانية خالصة (سمة مابعد حداثية) إلى استراتيجية جمالية أكثر وعياً (سمة حداثية) في تحقيق أهدافها التعبيرية.

بعدما درس بخيت في «كلية دار العلوم» في «جامعة القاهرة»، وتخرّج عام 1989، وعمل معيداً في قسم البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن لمدة خمس سنوات، قرّر ترك العمل الأكاديمي؛ ليتفرّغ للكتابة منذ 1995. اتّخذ هذه الخطوة لأنّه شعر بأن العمل الأكاديمي بدأ يسرق من شاعريته وإبداعه، فقرر أن يتفرّغ للكتابة لأنّه آمن أن الإبداع لا يقلّ أهميةً عن العمل العملي، فالإبداع عمل كامل يستغرق كل الحياة، ويستحق أن يكرّس المبدع جهده له.

لذا منذ أن أصدر بخيت أوّل الأعمال الشعرية «وداعاً أيتها الصحراء» (1998 – دار زُويل للنشر)، نُلاحظ أن الدفق والتغيير، والتشتّت والتشظي، شكّلت قاعدة التأثير المادي للحياة الحديثة في القاهرة بالنسبة إلى ابن الصعيد، وعلى نحو حاسم. وبالنظر إلى ذاتية الشاعر، حاول أن يتحدّى صيرورة الاغتراب تلك، أو بشكل أدقّ التعايش معها، والسيطرة عليها، أو السباحة في مياهها. عموماً، أدرك بخيت أنه لا يستطيع، في كل الأحوال، تجاهُلها. لذا توالت أعماله الشعرية أبرزُها: «ليلى شهد العزلة» (1999 ـ دار زويل للنشر)، و«ليلى صمت الكليم» (2002 ـ منشورات بخيت)، ليؤكّد أنه شاعر قادر على تركيز رؤيته على الموضوعات العادية للحياة المعاصرة، وعلى فهْم خصائصها المُتغيرة، ويستطيع مع ذلك أن يستخرج من اللحظة العابرة كل عناصر الخلود الكامنة فيها.

كانت مُعالجة الطفولة والمراهقة في أعمال بخيت تمثّل استخلاص السرمدي من العابر والزائل. وهذا الزائل أو العابر لم يتمكّن بخيت من تجاوزه، حيث العنصر العابر والمُنفلت، والذي تكون تحوّلاته جدّ متواترة، لا يمكن الاستغناء عنه كونه شكّل بخيت الناضج. بل إنّ إلغاء الفترات الأولى كانت ستُسقط بخيت في تجريد جمالي يستعصي على تحديد نصوصه الشعرية. فوفقاً لتعريف الشاعر الفرنسي العظيم بودلير في دراسته «رسام الحياة الحديثة» (1863)، المؤقت، وسريع الزوال، والجائز، هي نصف العمل الشعري؛ بينما الأبدي والثابت هما النصف الآخر. وحده الشاعر الناضج ـ وفقاً لبودلير ـ هو ذلك الذي يستطيع العثور على الكلي الدائم، وأن «يقطر طعم خمر الحياة المُرّ» من أشكال الجمال العابر والزائل في حياته اليومية. وبمقدار ما يُنجح النصّ الشعري في ذلك، يُصبح شعراً بالنسبة إلينا؛ أو بدقة أكبر يصبح نصّاً شعرياً مستجيباً ومُعبّراً عن سيناريو الفوضى في حياتنا.

في قصيدة بخيت «رام الله»، نجده يُطربنا بهذه الأبيات: «فلاحٌ هذي الأرض. عمّري حنطتي، وبنَرتُ أكثرُه. حصدتُ أقلّه، ستون موتاً بي وبعدُ مراهقٌ. شَيَّبَ سِواي. فها دموعي طفلةٌ». تلخص هذه الأبيات القليلة نظرتنا العامة إلى شعر أحمد بخيت في نقطتين: الأولى هي المواجهة بين الطبيعة قصائد عند أحمد بخيت «لا تقول شيئاً ما، وإنما هي الشيء نفسه»، كما يشير تي إس إليوت، حيث يَتتبع إليوت تطوّر الشعر، واستقبال القراء للشعر، على أنه تطوّر مُستمر نحو زيادة إدراك القارئ بالرمز. وهذه المرحلة من التقدُّم هي ما يُعتبرها إليوت الحداثة التي بلغها الشعراء الرمزيون الفرنسيون من بودلير إلى فاليري مروراً بمالارميه. فالحداثة هنا تَتميَّز بالاهتمام بالرمز، في مقابل الاهتمام الأقل بالموضوع الذي يُصبح مجرّد وسيلة لنقل الهدف أو بلوغه. والهدف بالطبع الجمال بحدّ ذاته، وهذا ما يمكنني أن أدعي أنه يختلف نسبياً لدى أحمد بخيت حيث قصائده «شعر نقي» بتعبير الفيلسوف الإسباني أورتيغا إي غاسيت (1883–1955) مُهتمّ بمزج النتاج الشعري والرومانسي والطبيعي من دون أن يمحو العناصر الإنسانية.

أعاد تقديم التراث الديني الذي يُعدّ مصدراً سخيّاً بالنماذج والموضوعات الادبية

ثمة سِمات يَتميّز بهما شعر أحمد بخيت: الأولى هي الدرجة العالية من الوعي الذاتي للشاعر بفنّه على أنه فنّ وليس موظّفاً في خدمة شيء آخر. والسِّمة الثانية تعتمد على الأولى، بمعنى أن هذا الوعي الذاتي دفع أحمد بخيت إلى المزيد من الفردية والذاتية، ومحاولة خلق أسلوب خاصّ به يُميّزه عن الفنانين الآخرين، سواء تُوضِح موقف الإنسان في الحياة، وترسم له صورة ذاتية، وتُضفي الطابع النظامي على العالم والتجربة الإنسانية.

في الأخير، فإنّ التعامل بعين ناقد مُحبّ لنصوص أحمد بخيت شديد الصعوبة، لكن يمكن اعتبار القراءة النقدية وسيلة لاستخلاص الحقيقة التاريخية واكتساب المعرفة عبر الرمزية واللمحات الفلسفية والدينية. وفي الوقت نفسه، تبقى نصيحة بودلير التي دعا فيها إلى تخلّي الفن عن أيّ وضع مُتعالٍ؛ أي رفض كل وضع يخرج به من حيّزْ إنتاج الجمال إلى أي مسؤولية فلسفية أو أخلاقية. لذا فالشعر لن يَضطلع سوى بوظيفته الداخلية، إلا وهي إنتاج الجمال. وهذا سوف يُؤدّي بالضرورة إلى فرض معايير جديدة للحكم على الشعر، وهذه وِرْثبقية لا تعني بالنسبة إلى الإنسان وصفاً دقيقاً للأمور.

وجعل الطريق المُمهّد لاغتراب الإنسان والطبيعة قصائد عند أحمد بخيت «لا تقول شيئاً ما، وإنما هي الشيء نفسه»، كما يشير تي إس إليوت، حيث يَتتبع إليوت تطوّر الشعر، واستقبال القراء للشعر، على أنه تطوّر مُستمر نحو زيادة إدراك القارئ بالرمز. وهذه المرحلة من التقدُّم هي ما يُعتبرها إليوت الحداثة التي بلغها الشعراء الرمزيون الفرنسيون من بودلير إلى فاليري مروراً بمالارميه. فالحداثة هنا تَتميَّز بالاهتمام بالرمز، في مقابل الاهتمام الأقل بالموضوع الذي يُصبح مجرّد وسيلة لنقل الهدف أو بلوغه. والهدف بالطبع الجمال بحدّ ذاته، وهذا ما يمكنني أن أدعي أنه يختلف نسبياً لدى أحمد بخيت حيث قصائده «شعر نقي» بتعبير الفيلسوف الإسباني أورتيغا إي غاسيت (1883–1955) مُهتمّ بمزج النتاج الشعري والرومانسي والطبيعي من دون أن يمحو العناصر الإنسانية.

ثمة سِمات يَتميّز بهما شعر أحمد بخيت: الأولى هي الدرجة العالية من الوعي الذاتي للشاعر بفنّه على أنه فنّ وليس موظّفاً في خدمة شيء آخر. والسِّمة الثانية تعتمد على الأولى، بمعنى أن هذا الوعي الذاتي دفع أحمد بخيت إلى المزيد من الفردية والذاتية، ومحاولة خلق أسلوب خاصّ به يُميّزه عن الفنانين الآخرين، سواء تُوضِح موقف الإنسان في الحياة، وترسم له صورة ذاتية، وتُضفي الطابع النظامي على العالم والتجربة الإنسانية.

في الأخير، فإنّ التعامل بعين ناقد مُحبّ لنصوص أحمد بخيت شديد الصعوبة، لكن يمكن اعتبار القراءة النقدية وسيلة لاستخلاص الحقيقة التاريخية واكتساب المعرفة عبر الرمزية واللمحات الفلسفية والدينية. وفي الوقت نفسه، تبقى نصيحة بودلير التي دعا فيها إلى تخلّي الفن عن أيّ وضع مُتعالٍ؛ أي رفض كل وضع يخرج به من حيّزْ إنتاج الجمال إلى أي مسؤولية فلسفية أو أخلاقية. لذا فالشعر لن يَضطلع سوى بوظيفته الداخلية، الا وهي إنتاج الجمال. وهذا سوف يُؤدّي بالضرورة إلى فرض معايير جديدة للحكم على الشعر، وهذه وِرْثبقية لا تعني بالنسبة إلى الإنسان وصفاً دقيقاً للأمور.

وجعل الطريق المُمهّد لاغتراب الإنسان قدمته الناقدة الأدبية جوليا كريستيفا (1941) في الرواية الرابعة للكاتب البرتغالي جوزيه ساراماغو. تدور أحداث العمل حول قصّة حب في القرن الثامن عشر، ومن خلالها يفكّك ساراماغو التاريخ بعيداً عن التفسيرات النخبوية، مشرّعاً إياه على المفاهيم الشعبية. تتداخل حياة العاشقين مع حيوات شخصيات تاريخية من قرون سابقة مثل كامل. غير أن العمل هو حكايات على غرار ألف ليلة وليلة، عن ليالي السجن وقصص كوميدية يروبيها زاباتا للسجناء من أجل الاستمتاع بها أثناء انتشائهم في الأمسيات الطويلة.

رواية

مارغريت دوراس: الكتابة هي المجهول

تغريد عبد العال

تتحرّك المشاهد في روايات مارغريت دوراس (1914 ـ 1996)، في مكان واحد يلتقي فيه الأدب والسينما. تنسى فيه دوراس الحدث وتسلّط الضوء على السيناريو الذي يدور بين الشخصيّات، حيث تعطي للصمت مكاناً في الحوار، فلا تقول كلّ شيء عن شخصياتها، كأن هدفها ليس أن تقول قصة بل أن تسرد المشاهد المتفرقة تماماً، كما قالت في كتابها «الروائي والكتابة»: «أن تكتب هو أن تصمت أحياناً أو أن تصرخ بلا ضجيج، لأن الكتاب هو المجهول، هو الليل، هو المغلق».

في روايتها «نائب القنصل» (1965) التي صدرت ترجمتها أخيراً عن «منشورات الجمل» (ترجمة مبارك مرابط)، تفتح الروائية الفرنسية الباب على مشهد سينمائي لفتاة هاربة من أمها تحمل جنينها من علاقة محرمة لتجتاز الهند الصينية من كمبوديا إلى كلكوتا في الهند، سائرةً على قدميها لمدة عشر سنوات. إنها العلاقة الجامحة مع المجهول الذي تذهب إليه الفتاة بقدميها ولا تعرف كيف يكون وما شكله. تذكر مارغريت دوراس أن بيتر مورغن هو من يكتب قصتها، ويدمج سيرتها مع سيرة أن ماري ستيتر، فيبدو هذا المشهد كأنه خلفية الرواية. الفتاة التي تترك كل شيء وراءها، هي صورة من زاوية أخرى لشخصية نائب القنصل الذي يعمل في كالكوتا وله ماضٍ آخر في لاهور، لا يعرف أحد لماذا قتل المجذومين هناك، ولذلك يعزله الجميع فيقع في وحدة صارخة لا يعرف إن كانوا سيعزلونه إلى بومباي أو إلى مكان آخر.

تبني دوراس روايتها من مشهدين، يشكّل الأول خلفيةً للآخر. مشهد الفتاة المتسوّلة الهاربة ومشهد آخر يشكّل المفصل الحقيقي لكل المشاهد وهو حفل الاستقبال، وفيه تلتقي ماري أن ستيتر بنائب القنصل في رقصة سوياً. تتحرك الحوارات لتستنطق نائب القنصل كي يقول شيئاً عن ماضيه، فما يزعج ماري أن ستيتر هو أن في ملف نائب القنصل عبارة «لا يطاق»، وهذا ما يجعلها تبتعد عنه. تجعلنا الروائية والسينمائية نلاحق هذا السر من دون العثور عليه، فيتحول أمام أعيننا إلى مجهول آخر يتحكّم بسير الشخصيات ويعزل نائب القنصل في وحدته. في نهاية الرواية، تظهر مجدداً الفتاة المتسولة المجنونة أمام شارل روسيت، كأنها تعود لتُرينا أن المجهول سيظهر مجدداً في الرواية كما في الحياة، بينما نائب القنصل يختار بومباي كمكان لعمله. ومع أن الكاتبة تذكر سبب عزل نائب القنصل وهو أفعاله في لاهور ووجود قتلى في حدائق شاليمار، إلا أنها تترك الغموض يلف قضيّة نائب القنصل، فلا تفصح عن سبب ما فعله وعن سرّ غياب النساء من حياته وصراخه في الليل، فتنتبع القصة بحثاً عن سر وراء حياة لا تعرف أين تذهب، تماماً كما هي قصة المتسوّلة الهاربة من الماضي. ترسم دوراس هنا جغرافيتين متناقضتين بين ثقافتي المستعمر الأوروبي والأهالي في كالكوتا. صورة الأناقة والحذاقة الدبلوماسيين ومشاهد التخلف في الهند وفلول المجذومين كأنها تريد أن تقول شيئاً عن الحياة المختلفة لهذين العالمين المتنافرين.

وكما في روايات أخرى لدوراس، هناك مراقب ما خلف المشهد لأن الروائية تثبت كاميرتها خلف المشاهد لنراها بطريقة أخرى ومن زاوية أخرى. يقول أحد الحاضرين في حفل الاستقبال «إنه يتحدث بصوت خفيض جداً، انظر كأنه يبدو متأثراً حقّاً، ألا ترى معي ذلك؟». تعطي دوراس للأحاديث الجانبية أهمية وللكلمات التي يقولها نائب القنصل وأن ماري ستيتر وشارل روست مساحة واسعة ويتحول السرد إلى مشهد مسرحي، تجتمع فيه الشخصيات ويتبادل الجميع الرقصات والحوارات لينتهي بابتعاد نائب القنصل عن الجميع. والشخصية التي تراقب المشاهد هي السارد بيتر مورغن الذي يحضر في البداية والنهاية كأنه يريد أن يربط هذه المشاهد ببعضها بطريقة ما.

يحضر الحبّ كأنه رحلة داخل الآخر، داخل حركاته وجنونه وكلامه وتصرفاته

«لم يكن ثمة أي تسلسل بين الأحداث ذات الطبيعة الوحشية، أي لم يكن هناك أي برمجة. لم توجد أي برمجة أبداً في حياتي، لا في حياتي ولا في كتبي، ولو لمرة واحدة». هكذا تصف دوراس كتابتها في كتابها «أن تكتب»، كأنها تريد تلك العفوية أن تنساب ولذلك السرد أن يأخذ طريقه ويصل إلى نهاية عادية، ربما لم نكن نتوقعها، كما حدث أيضاً في رواية أخرى لدوراس وهي «التدمير»، الصادرة ترجمتها العام الماضي عن «شركة المطبوعات للتوزيع والنشر»، حيث وضعت دوراس الشخصيات داخل مكان واحد هو الفندق وأمامها صورة الغابة ودفعت شخصياتها نحو المجهول.

تبدو النهاية غير مهمّة في «نائب القنصل». لا تركز الكاتبة على حدث مفاجئ، ولا نكترث بمصير نائب القنصل أو نظرات الحب بينه وبين ماري أن ستيتر. كأن رحلة الكتابة تصبح هي الأهم، فسواء عزل نائب القنصل إلى بومباي أو إلى مكان آخر لن يغير في القصة شيئاً. فما يثير الاهتمام هو الأسلوب الذي كُتبت فيه الرواية.

تضيف في «أن تكتب»: «الكتابة هي المجهول، فقبل أن تكتب لا نعرف شيئاً عمّا نكتب، وهذا بيقظة تامة». هذا أيضاً ما يفسّر تلك النهايات التي لا يحدث فيها شيء، كأنها كتابة تريد اكتشاف شيء آخر داخلها، ربما قدرتها على الانزياح والذهاب إلى مكان أبعد كل مرة. «نائب القنصل» التي تحولت إلى فيلم بعنوان «إنديا سونغ» عام 1975، وفيه يتصاعد صوت المتسولة المنتحبة الذي يعلو فوق قبر البطلة ماري أن ستيتر، تقترح الرواية شيئاً آخر هو الذهاب من السينما إلى الأدب كما حدث العكس أيضاً.

تركّز دوراس كاميرتها على مشهد لتجعله يكبر في كل تفاصيله، كما فعلت في «نائب القنصل»، حتى مشهد الرقصة بين ماري أن ستيتر ونائب القنصل يصبح حدثاً مفصلياً. الحوارات بينهما ومحاولة ماري في معرفة حياته وكل شيء عنه وتكتمه وصراخه... نرى هذه اللحظة وكأنها لحظة سينمائية متجمدة، فيحضر الحب كأنه رحلة داخل الآخر، داخل حركاته وجنونه وكلامه وتصرفاته. الحب مرافق لهذا المجهول. هكذا توحي صاحبة «العشيق». إنه جنون آخر يرافق الحياة والكتابة، نراه أمامنا كلّما تحركنا في الرحلة وسرنا باتجاه المستقبل.

قصة

روعة سنبل: «نكتب لننجو» من... الوباء

خليك صويلح

في حمّى انتشار وباء كوفيد 19، وفي أقصى حالات الوحشة والخوف والعُزلة، أنشأت الكاتبة السورية روعة سنبل صفحة على الفايسبوك بعنوان «الديكاميرون 2020» (الآن/ ناشرون وموزعون)، في أتاء صريح على عنوان كتاب جيوفاني بوكاشيو «الديكاميرون» (ومعناها «الأيام العشرة»).

وجد بوكاشيو (1313- 1375) صاحب الروح المتمرّدة على عصره، أن وباء الطاعون الذي اجتاح أوروبا وعصف بربع سكان القارة، يحتاج إلى نصّ مختلف يقلل من سطوة الكنيسة ويذهب باتجاه الحياة المسلّية والمرحة... فكانت «الديكاميرون». على خطى «ألف ليلة وليلة»، ينسج بوكاشيو طريقة للحكي المتوالد. وسوف تكون هذه الرواية مفتاحاً للسرد القصصي الجديد في أوروبا، ومنهجاً لروايةِ عصر النهضة. وإذا كانت شهرزاد قد تكفّلت وحدها برواية الليالي العربية، فإنّ «الديكاميرون» تفسح المجال لعشرة رواة، كي يتناوبوا على مقعد الراوي. تجتمع سبع نساء في بهو «كنيسة سانتا ماريا» في فلورنسا للتضرع من أجل البقاء على قيد الحياة، بعدما أطاح الطاعون معظم سكان المدينة، بينما «الحياة تنفلت هاربة ولا تنتظر ساعة واحدة». تقترح إحداهن الذهاب إلى قصر خارج المدينة ريثما تنجلي المحنة. تتردّد الأخبات، ويصل ثلاثة شبان زاباتا للسجناء من أجل الاستمتاع إلى الاقتراح فتعجبهم الفكرة وينفّذونها على الفور. في القصر، يقرّرون قتل الوقت بالحكاية ويتّفقون على انتخاب ملكة كل يوم، هي من يقرر نوع الحكاية ومسارها. ثم يأتي دور الشبان الثلاثة. وبحسبة بسيطة، سوف نقع على مئة حكاية بعشرة رواة وعشرة أيام هي المدّة التي قضتها المجموعة خارج المدينة.

تنطوي فكرة روعة سنبل على استقطاب قصص قصيرة بثيمات يقترحها أصدقاء الصفحة تحت بند «نكتب لننجو» على غرار ما فعله بوكاشيو زمن الطاعون، عبر توزيع «الليالي العشر» على رواة العزلة الذين واجهوا الوباء بفتنة الحكاية. بالنسبة إلى الحكّائين العرب الذين ساهموا في هذا المشروع، كان على أحدهم أن يقترح مفردة ما، فيما على الآخرين الاشتغال عليها، ليس في ما يتعلّق بالوباء مباشرة، إنّما لمواجهة قلق تلك الليالي المخيفة والانتصار على الوحشة بالكتابة.

خلال نحو ثلاثة أشهر، استقطبت الصفحة 47 قصة قصيرة، بينها قصص مترجمة، وأخرى منشورة قبلاً، بتواقيع غابرييل غارسيا ماركيز، وهوراكي موراكامي، وأرنست همنغواي، وخوان خوسيه مـيّاس، ويـوسـف إدريـس، وزكريا تامر، وجميل حتمل، بالإضافة إلى قراءات نقدية للقصص المشاركة أنجزتها فدوى العبود. اتكأت القصص على خمس ثيمات أساسية هي «المرايا» و«القطارات»، و«الحبال»، و«القفاعة»، و«الأحلام». هكذا استجاب عشرات الكتّاب العرب للفكرة، أبرزهم: طارق إمام، وزهير كريم، وجعفر العقيلي، وشريف صالح، وزياد خدّاش، وليلى عبد الله، وسعد هادي، ومروة ملحم، ونهى حسين، وزكريا عبد الجواد. تعلّق فدوى العبود على قصص «المرايا» بقولها: «الذين يسألون المرآة هم برتبة جنرالات مهزومين، أو مارشالات حب مخذولين. إنه سؤال الذات لذاتها التي تتصدّع». لن نجد قصصاً مكتوبة في زمن الوباء إلا في ما ندر، فالمهمّ هنا، الإنصات إلى الحكاية بصرف النظر عن تاريخ كتابتها، والالتفاف حول الراوي وشجونه كنوع من مقاومة العزلة، وإدارة الظهر لأوقات الفزع. إلا أن ثيمة «الحبل» تستدعي أوقاتاً حرجة، ففي قصة «الحب في زمن الكورونا» لفادي شمّاس، سينتهي الراوي بالانتحار، وكذلك الأمر في قصة «زورق على وجه الماء يحترق» لرأفت حكمت، إذ ينتحر أحد عمّال المرفأ بحبل القارب، بينما يعمل الحبل لدى العراقي زهير كريم على ربط أسرى الحرب في رتل واحد أو يقيّدون بربط اليدين للخلف، وترتطم رسائل الأسير التي كانت من حبال حرير بشراسة الغياب، وتتحول الجديلة لدى روعة سنبل إلى حبل خلاص عن طريق الانتحار... كأن الحكّاء العربي لا يستطيع الإفلات من رواية الفجيعة، والموت، وهزائم الذات، على عكس حكايات بوكاشيو التي تتلمس أسباب التسلية ومقاومة الضجر، وإيقاظ الحواس. في ثيمة «القفاعة»، يجد الحكّائون هنا مجالاً حيوياً لمعنى «التلاشي والزوال والانطفاء». لحظات من البهجة العابرة التي تنتهي بكارثة، أو طعنة في الصدر، أو فقدان، أو هلاك. ذلك أنّ «جماليات أحلام اليقظة» تعبر خطفاً لتضع هذه الشخصية أو تلك أمام فجاءة أسباب العيش «حين استقرت أقدامنا فوق الأرض، أدركنا أن هناك ما بتنا نفتقده» (زكريا عبد الجواد ـ داخل شرنقة). من ضفة أخرى، تحضر «الأحلام» بجرعات متفاوتة في الجموح، إلّا أنها غالباً ما تنتهي على هيئة كوابيس وفجائع وانتكاسات: «انزلقت أصيب بقذيفة مباشرة. النار تندلع في كل جزء منّها بصورة رهيبة. أخذت تدور حول نفسها بسرعة فائقة كذراع طاحونة مجنونة، قبل أن ترتطم بالإسفلت المتصدع للشارع المحاذي لمنزلي وتبعثرت أجزاؤها بصورة اليمة في الفراغ المظلم» (نبأ حسن مسلم ـ هبوط اضطراري). كانت شهرزاد «ألف ليلة وليلة» تروي حكاياتها على بعد أمتار من السيّاف لتأجيل موتٍ محقّق، وههنا محاولة موازية للنجاة من الوباء، فنسيان المرض أولى علامات الشفاء. الكتابة علاج ناجع. لنحتلّ إذاً، مقعد الحكواتي ونروي ما يؤجّل موتنا.

في «الحب في زمن الكورونا» لفادي شمّاس، سينتهي الراوي بالانتحار

لمحات

روجر هيكوك وعلاء جرادات

يضمّ «انتفاضة 1987: تحوّل شعب» (مؤسسة الدراسات الفلسطينية) مداخلات وأوراقاً وشهادات قُدّمت في مؤتمر «انتفاضة 1987: الحدث والذاكرة» الذي عقدته المؤسّسة بين بيرزيت وبيروت سنة 2017. الكتاب الذي حرّره وقدّم له كلّ من روجر هيكوك وعلاء جرادات، يعكس رؤى سياسية متنوعة حول انتفاضة 1987 التي تعدّ فصلاً أساسياً من تاريخ النضال الفلسطيني من خلال مشاركات حول الحدث من مختلف المجالات الفنية والتعليمية والتجارية والأكاديمية التي تقدّم معاً وجهات نظر مختلفة.

عماد صلاح الشيخ داود

ينطلق عماد صلاح الشيخ داود من إشكاليات عدّة في دراسته الجديدة «دور الشركات متعدّدة الجنسيات في التحول السياسي العربي» (الدار العربية للعلوم ناشرون). ما الدور الذي لعبته الشركات متعددة الجنسيات لتحقيق مصالحها في حالات عدم الاستقرار التي سادت بلداناً عربية عدّة؟ تحاول الدراسة تقديم بعض الإجابات من خلال ثلاثة فصول، تتناول تعريفات بهذه الشركات وأدوارها ومراحل نشأتها، والعلاقة بين قوى السلطة والشركات، وتأثيرها في الواقع العربي، فيما يتوقّف المحور الأخير عند المشروع الأميركي للقرن الحالي.

فارس كمال نظمي

يجمع «السلوك الاحتجاجي في العراق» (جامعة الكوفة) تسعة أبحاث قدّمت في مؤتمر أكاديمي أقامته الجمعية العراقية لعلم النفس السياسي، بالتعاون مع أكاديمية بغداد للعلوم الإنسانية سنة 2019. الأبحاث الآتية من تخصّصات مختلفة، علوم السياسة والاجتماع والإعلام والنفس، شارك فيها 12 باحثاً وباحثاً عملوا على تمظهرات الهوية السياسيّة والاجتماعيّة في صلتها بولادة أنساق الاحتجاج العراقي، بالإضافة إلى البحث في محركات تلك الاحتجاجات ومساراتها ومآلاتها المحتملة في بغداد ومحافظات الجنوب والفرات الأوسط.

هاني حمزة

بعد «مصر المملوكية – قراءة جديدة» الذي تناول فيها هاني حمزة مرحلة متطوّرة من تاريخ مصر الإسلامية من خلال قراءة نقدية معاصرة، يقدّم الأكاديمي المصري فصلاً آخر من تلك الفترة الصاخبة التي امتدّت من 1250 حتى 1517م. في كتابه الجديد «حكايات المماليك المصرية» الذي صدر أخيراً عن «دار العين للنشر»، اختار حمزة مجموعة حكايات من تلك الحقبة التاريخية، وجمعها بين دفّتي كتاب. تقدّم القصص مجموعة، لمحات مختلفة ومتنوّعة عن بعض النواحي الاجتماعية والسياسية والثقافية في مصر المملوكية.

جوزيه ساراماغو

«نصب الدير التذكاري» (1982) هي الرواية الرابعة للكاتب البرتغالي جوزيه ساراماغو. تدور أحداث العمل حول قصّة حب في القرن الثامن عشر، ومن خلالها يفكّك ساراماغو التاريخ بعيداً عن التفسيرات النخبوية، مشرّعاً إياه على المفاهيم الشعبية. تتداخل حياة العاشقين مع حيوات شخصيات تاريخية من قرون سابقة مثل كامل. غير أن العمل هو حكايات على غرار ألف ليلة وليلة، عن ليالي السجن وقصص كوميدية يروبيها زاباتا للسجناء من أجل الاستمتاع بها أثناء انتشائهم في الأمسيات الطويلة.

كيهان خانجاني

يخوض الكاتب الإيراني كيهان خانجي تجربة السجن في روايته «قسم المحكومين» التي صدرت بلغة الضاد أخيراً ضمن سلسلة «مرايا» («منشورات تكوين» و«دار الرافدين»). الرواية التي مُنعت بعد بلوغها الطبعة الحادية عشرة، تتبع تجربة إحدى الفتيات التي يُرمى بها ذات ليلة في قسم سجن للرجال، لتقبع معهم طوال يوم كامل. غير أن العمل هو حكايات على غرار ألف ليلة وليلة، عن ليالي السجن وقصص كوميدية يروبيها زاباتا للسجناء من أجل الاستمتاع بها أثناء انتشائهم في الأمسيات الطويلة.

أوراق

الصراع على الكأس المقدّسة في سورة يوسف بالقرآن

زكريا محمد *

خصّصت سورة يوسف في القرآن نفسها ليوسف النبي وأهله. وكنت قد عرضت في مادة سابقة لجملة «وأسّروه بضاعة» في هذه السورة، وبيّنت أنها على علاقة بـ «بيع السرار» الذي هو طراز من بيوع الجاهلية. أما في هذه المادة، فسأتحدث عن «الصواع». فقد طلب يوسف من إخوته أن يحضروا معهم أخاه بنيامين في رحلتهم القادمة إلى مصر. وبعدما أحضروه ورآه بعينه، وتجهز الإخوة لرحلة العودة، وضع أتباع يوسف «الصواع» في رحل بنيامين، ثم تنادوا أن صواع الملك قد افتقد، واتهموا بنيامين بأنه سرقه كي يبقيه يوسف عنده: «ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون. فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون. قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون. قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم. قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين. قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين. قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين. فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم. قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون» (سورة يوسف: 65-77).

وكما نرى، فالصواع يدعى «صواع الملك»، أي أنه كأس المَلِك. لكن له اسم آخر هو «السقاية»، كما تبين الآيات. ورغم وجود خلاف حول الصواع في المصادر العربية، فإن الاتجاه العام يقول إنه إناء ذهبي، أو كأس ذهبية، للشراب: «في حديث ابن عَبّاس رضي اللّه عنهما في تفسير قَوله تعالَى: صواعَ الملك»، قال: كهيئة المَكّوك، وكان للعبّاس [عم الرسول] مثله في الجاهليَّة يَشرَب به» (الزبيدي، تاج العروس).

وأطروحتي في هذه المادة أن القصة الأصلية، والأبعد زمنياً، كانت تتحدث عن الصراع بين يوسف وبنيامين على هذا الصواع، على هذه الكأس الذهبية. يؤيد هذا أن الصراع في مكة الجاهلية دار أيضاً حول وظيفة «السقاية»، التي كانت تجري في حوض من جلد. وقد كانت هذه الوظيفة في يد عبد الدار بن قصي. لكن عبد مناف بن قصي نازعه فيها. وشكل الطرفان انطلاقاً من ذلك حلفين كل منهما مكوّن من ست قبائل لحسم هذا الصراع:

«أما الرفادة والسقاية، فإنهما لم تزالا في حياة قصي إلى عبد بن قصي. ثم صارتا إلى عبد الدار بن قصي، حتى عظم شأن بني عبد مناف بن قصي. فقالوا: نحن أولى بما يتولاه بنو عبد الدار منهم، فجمعوا من مال إليهم وعرف فضلهم، وهم: بنو أسد بن عبد العزى بن قصي، وبنو زهرة بن كلاب، وبنو تيم بن مرة بن كعب، ومن كان داخل مكة من بني الحارث بن فهر، وهم قوم أبي عبيدة بن الجراح، وأتوا بإناء فيه طيب، فغمسوا أيديهم فيه ومسحوها بالكعبة، وتحالفوا أن لا يسلم بعضهم بعضاً ما بل بحر صوفة. ويقال إنهم تحالفوا وتعاهدوا في منزل ابن جدعان. فسموا المطيبين. وحالف بني عبد الدار على منع المطيبين من نشبتهم وإرادتهم: بنو مخزوم، وبنو جمح، وبنو سهم، وبنو عدي بن كعب. واجتمعوا، فقالت بنو عدي: إنما الطيب لربات الحجال. وأتوا بجفنة فيها دم، فغمسوا أيديهم فيها. وكانت العرب إذا تحالفت غمست أيديهم في الملح والرماد. فسمى بنو عدى بها لعقة الدم، وولغة الدم. ويقال إن بعضهم لعق من الدم. فيقال أن الفريقين من المطيبين والأحلاف اقتتلوا، ثم اصطلحوا على أن جعلت الرفادة والسقاية لبني عبد مناف. ويقال أنهم لم يقتتلوا، ولكن الرجال سفرت بينهم حتى تراضوا بهاتين المكرمتين» (البلاذري، أنساب الأشراف).

والحق أن الرفادة لم تكن لعبد الدار كما يذكر البلاذري، بل كانت لعبد مناف. السقاية فقط هي التي كانت لعبد الدار. وهاتان الوظيفتان كانتا على علاقة بالصنمين- الإلهين المنصوبين على الصفا والمروة. فعلى الصفا كان الصنم «مجاوز الريح»، الذي يعني اسمه: «ساقي الخمر». بالتالي، فهذا الصنم على علاقة بوظيفة السقاية. وعلى المروة كان الصنم «مطعم الطير» الذي يعني اسمه الإطعام والرفادة. أي أن هذا الصنم على علاقة بوظيفة الرفادة.

«العشاء الاخير» لفنسنت خوان ماسيب (زيت على خشب ــ 1555 - 1562)

وقد كان في الجاهلية حجان: حج صيفي مكون من شهر واحد يقع في شهر تموز على الأغلب، وحج خريفي- شتوي مكون من ثلاثة أشهر تقع بين تشرين الأول وكانون الأول. وفي الحج الثاني، كانت جماعة «مطعم الطير» بحاجة إلى ماء زمزم، أي الماء السفلي، ماء الينابيع. لكن هذا الماء تابع للصنم الإله «مجاوز الريح» وأتباعه. بذا لا يحق لجماعة «مطعم الطير» استخدامه. ولهذا عندما حاول عبد المطلب إعادة حفر بئر زمزم التي انطمّت، منعه أتباع «مجاوز الريح» من ذلك. فالماء ماؤهم لا ماؤه.

ومن أجل حل هذا الإشكال، فقد كان على عبد المطلب وأتباع «مطعم الطير» أن يقدموا ثمن هذا الماء. والثمن هو التضحية بعبد الله، كما حصل مع إبراهيم حين ضحى رمزياً بإسحق في مقابل ماء «بئر السبع». بالتالي، فبئر السبع هي زمزم فلسطين. وقد ضُحي بعبد الله رمزياً. أقيمت شعائر التضحية ثم جرى استبداله بحيوان كما حدث مع إسحق. وهكذا حلّ لعبد المطلب جماعته ماء زمزم.

> يبدو لي أن الكأس المقدسة في المسيحية، التي يقال بأن المسيح شرب بها في العشاء الأخير على علاقة بالصواع

لكن هذا لم يعنِ أن زمزم صارت ملكاً لجماعة «مطعم الطير». فقد سمح لهم باستعمال هذا الماء في حجهم من أجل الشرب فقط، وليس غير ذلك. وكان الماء يصب في السقاية، ويشرب منه الحجيج. أما في الحج الصيفي، حج «مجاوز الريح»، فكان يصبّ النبيذ في السقاية. وقد شرب الرسول نفسه النبيذ من هذه السقاية حسب حديث الصحابي طاووس: «ثم مشى [الرسول] إلى السقاية، سقاية النبيذ، ليشرب، فقال العباس: إن هذا [النبيذ] قد ساطته الأيدي منذ اليوم وقد انفل، وفي البيت شراب صاف، فأبى النبي (ص) أن يشرب إلا منه. فعاد عباس لذلك القول فأبى النبي (ص) أن يشرب إلا منه حتى عاد عباس ثلاث مرات فأبى النبي (ص) أن يشرب إلا منه. فسُقي منه. قال: فكان طاوس يقول: الشرب من النبيذ من تمام الحج» (الأزرقي، أخبار مكة).

والحال، أن قصة يوسف تتحدث عن هذه الماء وعن هذه السقاية. لهذا سمى الصواع في السورة «صواع المُلْك». إنه الإناء الذي يحدد صاحب الماء ومالكه، ويحدد الثمن الذي على من يريد استخدام هذا الماء. بالتالي، يمكن لي أن أقول إن النسخة الأصلية التي أفترضها لسورة يوسف تتيح القول بأن يوسف على علاقة بإله مشابه لـ «مطعم الطير» وأن بنيامين على علاقة بإله مشابه للإله لـ «مجاوز الريح- ساقي الخمر». يؤيد هذا اسم بنيامين ذاته. فهو يعني «ابن الجنوبي». وجنوب السماء هو الذي له علاقة بالماء السفلي. ومركز جنوب السماء ورمزه هو «برج الجوزاء». والجوزاء في العربية تعني: الساقية، أي أن لها علاقة بالسقاية: «وقد اسْتَجَزْتُ فلاناً فأجازَني، إذا سقاك ماء لأَرْضِك أو لِماشِيَتك... وجَوَّز إبلَه: سقاها. والجَوْزَة السَّقْية الواحدة... وفي المثل: لكل جابٍ جَوْزَةٌ ثم يُؤَذَّنُ أي لكل مُسْتَسْقٍ وَرَدَ علينا سَقْيَةٌ ثم يُمْنَعُ من الماء» (لسان العرب). وبرج الجوزاء يشمل عملياً نجم «الشعرى العبور اليمانية» ونجم «سهيل اليماني». وهما نجمان معبودان مرتبطان بصعود الماء السفلي إلى السطح من الأعماق. وبسبب هذا الصعود يفيض نهر النيل، والأنهار المشابهة. أما صفتهما (اليماني) فتعني: الجنوبي. ومن السهل ملاحظة أن اسمهما يتوافق مع اسم «بن- يامين»، الذي يعني: ابن الجنوبي. عليه، فالثلاثة يمانيون جنوبيون.

وكي لا يبدو أن هذا هذيان أو مبالغة في التأويل، فإن علينا أن نشير إلى أن قصة سجن يوسف في التوراة والقرآن تؤيده. فحين سجن، دخل معه السجن فتيان:

«ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمراً وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه، نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين. قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي ... يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان» (سورة يوسف: 36-41).

وكما نرى، فواحد من سجينين مع يوسف سيسقي ربه خمراً، أي أنه سيكون «ساقي خمر» مثل «مجاوز الريح». أما الثاني فسيقتل وتأكل الطير من رأسه، أي أنه سيكون «مِطْعم طير» مثله مثل عبد الله بن عبد المطلب.

بالتالي، فسورة يوسف تمثل النسخة الفلسطينية من الأسطورة، في حين أن «السقاية» وعبد الله الذبيح تمثل نسخة الجزيرة العربية. والسقاية أو، صواع الملك، في سورة يوسف هي نموذج مصغر يمسك باليد لسقاية مكة في نهاية الجاهلية.

بناء عليه، فبنيامين هو صاحب السقاية، الصواع، في القصة الأصلية. ولا يمكن له أن يسرق ما يملكه. لقد وضعت في رحله لأنها ملكه. لقد ردها يوسف لبنيامين لأنها تخصه. لقد استخدمها في موعد محدد ثم ردها. غير أن محرري التوراة كانوا قد فقدوا معنى الأسطورة، إضافة إلى أنهم قلبوا كثيراً من القصص الأسطورية كي تتواءم مع الصراع بين إسرائيل ويهودا، الذي انتهى إلى تكوين الديانة اليهودية كما نعرفها الآن.

ويبدو لي أن الكأس المقدسة في المسيحية، التي يقال بأن المسيح شرب بها في العشاء الأخير على علاقة بالصواع. وتدور حوله قصص آرثرية إنكليزية كثيرة حول محاولة العثور على هذه الكأس الأسطورية. إنها نسخة أخرى من نسخ الصراع حول الكأس المقدسة.

* شاعر فلسطيني